ساعدت جامعة البصـرة على طبعـه

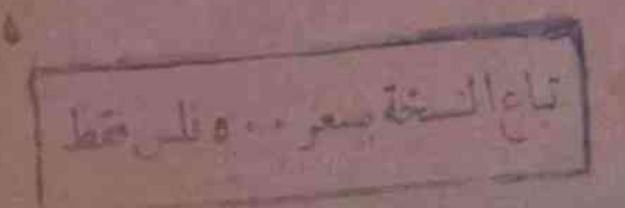


أُم نزار الملائكة

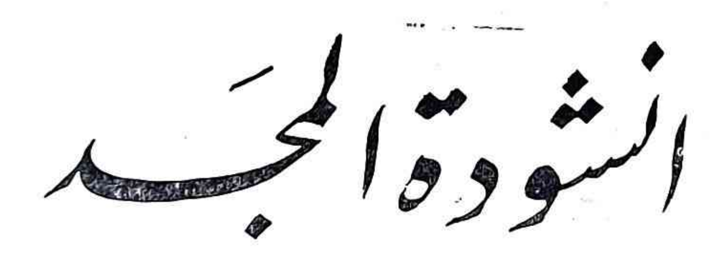
أَنشُودَةُ المجدْ

شـعـر

قدم هذا الديوان بكافة تكاليفه هبة الى منظمة
التحريـر الفلسطـينيـة ببغـداد
لتتصرف بثمنه لمصلحتهـا



أُم نزار الملائكة



شعر

أهدي هذا الديوان مع كامل ثمن تكاليفه الى منظمة التحرير الفلسطينية لتتصرف بموارده لمصلحتها .

طبع بمطبعة التضامن ــ بغداد

الأهداء

الى ارواح الشهداء الطاهرة
في سبيل الكرامة العربيّة

الى

الدماء الزكيّة التي تروّي
أرض فلسطين المغتصبة
في سبيل العودة


م.سرمد حاتم شكر



عندما اعلنت الوحدة الثلاثية من القاهرة في ١٧ نيسان ١٩٦٤ عبّرتُ عن فرحتي بقصيدة عنوانها « فجر الوحدة » قلت في أواخرها :

انهــا الوحدةُ الكبيرةُ جمّعْنا لشذاها مــدى قرونٍ طوالِ

اشعل الشـــوقُ حبّها في صـــحارينا وحنت لها شـــفاهُ الرمالِ

كم شهيدٍ من يعرب مـــات عطشانَ اليهــا ممزّقَ الآمـالِ

ثم ناديت امي فجأة في البيت التالي :

يا حنينَ الأجداد يا شـوقَ أمّي يا سنينَ الضـياع والأغـلالِ

ولعلّ القارىء الذي لا يعرف أمي لم يستطع ان يشخص السبب الذي جعلني اذكرها عنـــد قيام الوحدة عام ١٩٦٤ مع انها توفيـــت عام ١٩٥٣ ٠ والى هذا القارىء اهدى هذا الديوان من شعر امي ٠ فقد كانت هذه الأم الحبيبة شعلة متأججة من القومية والعروبة ، وقد تغنت بالوحدة العربية أحرّ غناء ٠ وطالما تأوهت في شعرها وهي ترى ارض العـــرب ممزّقة وديارهم مفرّقة الى دول وشعوب ٠ وكم ارسلت صرخاتها الموجعة

الى قومها تتوسل اليهم ان يلمّوا شملهم وتستصرخ نخوتهم ان يرفعوا راية الامة الواحدة ، قالت :

بني أمتـــي لا حـــدّ بين بلادكم

فيُفْصَلُ عن أرض الفراتين نيلها

وعن بردى الخابورُ يُقْصى ودجلةٌ

وتُفْصَلُ عن أرز الأباةِ نخيلُها

تعدّدتِ الراياتُ في أرض يعرب

وتوحيدُها فيه تُضَمّ فلولها

وما أكثر ما كانت أمي تسعَدُ بوهم الوحدة وهي تظنّها على وشكِ ان تقوم فى مناسبات مثل قيام الجامعة العربية ، واجتماع كلمة العرب فى حرب فلسطين ، ونحن نلمس صدى هذه الافراح فى شعر هذا الديوان :

انها الوحـــدةُ المرجّـــاةُ يا قلْـ

ـبُ فمـــاذا أعددتَ للإحتفـــالِ ؟

ولم تعش أمي لترى وحدة سوريا ومصر ، ولم تَسْعد بذلك اليـــوم الذى أصبح فيه علمُ بغداد والقاهرة واحداً ، فقد توفيت فى سنة ١٩٥٣ وأبقت لنا هذا الشعر المتفجر بالنار الذى يحسّ قارئه انه صراخ لا أوزان منظومة وكلمات مرصوصة . وبسبب ذلك ناديت « شوقَ امي » عندما أعلنت الوحدة الثـــلاثية ، لعلها تشاركنا الفرحة التى امتـــلأ شعرها أحلاماً بها .

وأمي ، يرحمها الله ، هى سليمة الملائكة أو سلمى كما كان أبي يحبّ ان يسمّيها . وقد ولدت ببغداد يوم ٢٩ شباط ١٩٠٩ وتوفي أبوها وهو

في ريعان شبابه لم يتجاوز السادسة والعشرين من العمر تاركاً أرملة وثلاثة أطفال أكبرهم أمي ، فنشأت يتيمة ، وضمتها احدى عماتها اليها فربيت في حضنها وعندما بلغت الرابعة عشرة من عمرها تزوجها أبي وهو ابن عمها وكان يومئذٍ في الثامنة والعشرين من العمر .

ولم تنل أمي تعليماً منتظماً ، الا انها تلقت مبادىء القراءة والكتابة في كتّابٍ للإناث كان يجاور البيت . وما كادت تتزوج حتى اشرف أبي على تعليمها وكان حينذاك مدرساً للغة العربية في دار المعلمين الابتدائية ببغداد ، فانطلق يقرأ لها الشعر العربي القديم ، ووضع بين يديها مكتبته التي تضم كنوز الادب العربي وشيئاً من الفكر المعاصر ، فوجدت في ذلك كله عالماً شغفها حباً . وطالما سمعت امي في طفولتي تتغنى وهي تؤدي أعمال المنزل بشعر جميل بثينة وكثير عزة وقيس بن الملوح والشريف الرضي وابي فراس الحمداني وابن الفارض والبهاء زهير وسواهم . وكنت أرى ابي وأمي ينصرفان الى القراءة كل مساء بينما ننصرف أنا وأختاي احسان وسعاد الى اللعب قريباً منهما .

ومما يلاحظ ان امي لم تنظم الشعر في صباها ، وان كانت تملك حب الشعر وملامح الشاعرية . وانما بقيت شاعريتها كامنة فلم تتفجر بأول بيت من الشعر الا بعد أن بلغت الثامنة والعشرين من عمرها . وكان ذلك في يوم مشهود ما زلت أتذكره . ففي ربيع عام ١٩٣٦ نهضت امي ذات يوم في ساعة مبكرة من ساعات الفجر وانغمست في الكتابة بسرعة وحدة وكأنها تتلقى الهاماً من الملأ الأعلى . واستفاق ابي من النوم ــ كما اخبرنا فيما بعد ــ على صرير القلم وخشخشة الورق فسألها مندهشاً عما

تفعل وعندما لم تعطِهِ جواباً عاد الى النوم . ثم فاجأته في الصباح بان وضعت بين يديه قصيدة فى رثاء الشاعر جميل صدقى الزهاوى ، وكان قد توفي فى تلك الايـام فاهتزت لوفاته نفسها بسبب حبها لشعره وكان هذا مطلع تلك القصيدة الأولى :

أجهش الشعر باكيـاً ينعاكـا حين داعي المـوتِ الزؤام دعاكـا

وقد سَعِد أبي سعادة عظيمة بهذا التفجّر المفاجىء ، وراح يتلو القصيدة على كل زائر يزورنا ، وما كان أكثر زوارنا في تلك الأيام العذبة الجميلة . ثم دفع بالقصيدة الى مجلة كانت تصدر في تلك الايام هي مجلة (الصبح) فنشرتها في عددها الصادر يوم ١١-٤-١٩٣٦ .

ومنذ هذا التاريخ انطلقت أمي تنظم الشعر في حماسة وحرارة فلا نراها في فراغ قط الا وفي يديها قلم وورقة وهي تكتب بانهماك . وكنا حولها اذ ذاك سبعة أولاد أنا الكبرى بينهم وعمرى ثلاث عشرة سنة ، وكنت أحبّ الشعر وانظمه كلّما استطعتُ ، ولذلك رحت أتابع قصائد والدتي وانظر اليها في اكبار واعجاب . ورحت اعرض عليها منظوماتي فتبذل لي التوجيه والنقد وترعاني بالمحبّة والتشجيع .

وقد شهد صباى ساعات طويلة من الجَدَل بين أبي وأمّي حول كلمةٍ في شعرها تؤثرها هي ويراها ابي قلقة فيقترح عليها استبدالها بسواها . وكانت أمي شديدة التمسّك بلغة شعرها ، فتناقش أبي بلا هوادة . ولكنها كانت تعدّ أبي أستاذها فتتقبل منه النقد ، وقد توافق وتشطب الكلمة أحياناً على هذا الاعتبار . ولذلك كتب أبي على مجموعة شعر والدتي التي نسخها بخطّه هذه الكلمات : « ديوان أم نزار الملائكة بقلم زوجها

الكاتب » وهو في هذا يداعبها ويعاتبها على عدم تقبلها لنقده ، وكنت في صباي أمازح أبي حول قوله « بقلم زوجها الكاتب » فنضحك جميعاً ٠

وما أكثر ما كان أبي يحبّ شعر أمي ويفخر به ٠ وكم من مرة سألها ان تقرأه بصوتها الخجول الواطىء أمام اصدقائنا من الادباء والمدرسين الذين كان بيتنا عامراً بهم في تلك الايام ، ومنهم الشاعر الدكتور محمد مهدي البصير ذكره الله بالخير وقد كتب يقول في جريدة « الحوادث » البغدادية يوم ١٦-٨-١٩٣٩ : « أم نزار ٠٠ تلك السيدة التى لا يصدها القيام على تربية سبعة أطفال وتنشئتهم أفضل تنشئة ممكنة عن قرض الشعر ومعالجته آناء الليل واطراف النهار ٠ قلّما انشدتني أم نزار شيئاً من شعرها دون ان تذكرني نبوغ عائشة التيمورية وشاعرية ملك ناصف ، هذا مع العلم بان الظروف المساعدة والفرص المواتية التي اتيحت للشاعرتين المصريتين لم تتح فيما اعلم للشاعرة العراقية النابغة » ٠

وكانت الموضوعات التي تختارها أمي لشعرها أما موضوعات قومية كشعرها في فلسطين والوحدة العربية واحداث العالم العربي حولها ، وأما موضوعات عاطفية تتحدث فيها غالباً عن حبّها للمثل العليا وعن حزنها وكآبتها ٠ ومن فروع هذه الموضوعات العاطفية قصائدها الى الازهار والكمنجة وام كلثوم والى شخصية الشاعر باعتبارها المطلق ٠

وكانت حياة امي ثلة من العواطف لا تهدأ قط فهي شديدة الحبّ لنا نحن اولادها ، كثيرة القلق علينا من ان يصيبنا شيء بحيث تصهر نفسها صهراً اذا ما تأخر أحدنا في المدرسة دقائق عن الموعد ٠ فاذا عدنا جميعاً ورأتنا حولها انطلقت أما الى نظم الشعر وهو عملها الاثير ، او الى

الاستماع للمذياع • وكان المذياع جزءاً حيّاً من حياة أمي فهي تحبه كلَّ الحبّ ، وما أكثر ما كانت تجلس اليه ساعات واصابعها تلعب بابرته في قلق تنتقل من محطة الى محطة بحثاً عن أخبـــار العروبة وفلسطين ، فلا ترثوي قط • حتى اذا سمعت خبراً مثيراً انطلقت تنظم قصيدة متحمّسة حارة • ولدينا اليوم حقيبة ملأى بأوراق أمي فيها مئات القصائد بخطها الرديء • ولا يستطيع قراءة خط أمي قراءة كاملة الا أبي ، ولذلك تبقى هذه الحقيبة بعيدة عنا لا نستطيع فكّ رموزها • وقد حاولت عدة مرّات ، منذ وفاة أمي ، ان أجلس الى أبي ليملي عليّ شيئاً مما في تلك الأوراق فكان يُقبِلُ على ذلك في استعداد كامل شاعراً بما عليه من واجب ازاء الفقيدة وشعرها • ولكن هذه المحاولات قد انتهت دائماً الى الخيبة ، فما يكاد أبي يتناول في يده اوراق أمي ، ويرى خطها ، حتى تنحــدّر دموعُهُ غزيرة حارة ، ثم يبكي بكاء مريراً ينتهي الى الصراخ • ولذلك عدلتُ نهائياً عن هذه المحاولة وتركت الحقيبة مقفلة • وها انا اختار هذا الديوان من شعرها المنشور غالباً ، ومن القصائد الاخرى التي كان أبي قد نسخها خلال حياتها • ولعلّ من اتمام الفائدة ان اقول ان حياة أبي قد انهارت بعد وفاة شريكة حياته ورفيقة عمره انهياراً كاملاً ، فاعتزل الناس والدنيا في غرفته وغلب عليه التشاؤم المطلق ، وقد رفض طيلة السنوات الاربع عشرة الماضية ان ينام في السطح وكأنه لا يحتمل ان ينعم بالنسيم وضوء القمر بينما أمي تحت أطباق الثرى • وقد مرض هذا الصيف مرضاً شديداً لشدّة الحرّ فتوسلتُ اليه أن ينام في السطح ريثما يشفى فكان جوابه نصاً :

ـ أنام في السَطْح ؟ أفعلُ اذا رجعت أمكِ الى البيت !

وكانت أمي تحبُّ الغناء والموسيقى وتتابع ما يذاع منهما ، وهـــذا الحب مرتبط بحبها للشعر ، على انها لم تكن تحسن الغناء قط وكنا نداعبها حول ذلك . وقد كانت مرة تستمع الى مطربتها الاثيرة ام كلثوم فتوقف المذياع فما كان منها الا ان نظمت له قصيدة مطلعها :

أيها الصـامتُ المعــذِّبُ روحي بعدما كنــت مؤنسي وسـميري

والصفة الغالبة على أمي هي المثالية الاخلاقية فهي تبحث عن الكمال ، وتريدنا نحن أولادها أعلى صورة ممكنة للخُلُق .

ومثاليتها هذه هي السبب في احزانها التي يعرضها شعرها العاطفيُّ فقد كانت تصطدم عند الناس بالاثرة وسوء الخلق والابتذال والغدر وقد نظمت غير قليل من الشعر في هذا المعنى . وكانت تحسُّ ان طموحها نحو المثل العليا اعظم من ان تحتمله الحياة فكانت تكثر من مخاطبة قلبها في الشعر تلومُه على اغراقه في التطلع الى الآفاق العالية كما في هذين البيتين :

فيا لــكَ من شقيٍّ طوَّحــتْ بي
مطامحُــهُ بسـوحٍ نائيــاتِ
صحارَى من صنيعكَ موحشات
تجــوبُ نجــودها المتراميات

ثم تقول لقلبها في قصيدة ثانية عن الناس :

تذوبُ ومـا فيهـمُ من يُحِسّ عذابَــكَ تدعـوهمُ للعُـلَى
فكـم ليـلةٍ اثر أخرى قضـيتَ وطرفُكَ يسبر غـورَ الدُجَى

وكانت صورتُها عن العرَب جزءاً من مثاليتها لا ينفصل عنها ، فقد كانت تهيمُ بصورة نموذجية للعرب المعاصرين تجعلهم ذروة في الكمـال

والبطولة والتضحية والشرف والعظمة . فالعربيّ لا يمكن ان يُغْلب مهما كانت الظروف :

وكم جدَّ اقوامٌ لكي يسبقوكمُ
فلما تباريتُمْ سبقتم وأخفقوا

والامة العربية لا يمكن ان تسكت على اعتداء يروّعها لان ذلك مخالفٌ لنواميس الكون . قالت :

أيّ امرٍ قد روّع العُرْبَ ؟ والعُرْ
بُ اذا روّعتْ تذيقُ العذابا

وبمقدار هذه الثقة العظيمة بالعرَب كانت خيبتها وعذابها عندما فشلت سبعة جيوش عربية عن طرد الصهيونية من فلسطين ، ومع انها كانت تدرك ان أسباب الفشل سياسية فلا تتصل بشجاعة الجيوش وحماسنها ، الا ان عذابها لم يهدأ فكانت قصيدتها النارية التي استقبلتْ بها وصول اللاجئين الى بغداد وفيها نراها أولَ مرة في حياتها تفقد الثقة بالعرب او تكاد فتصيح وهي تبكي وتتأوه وتصرخ :

كفرتُ بمجدكِ يا أمّتي
وما المجدُ الا صراعٌ ودم

كفرتُ بما ندعي من اباء
ومن كبرياء وبقيا عِظَمْ

شككتُ شككت فكيف اردّ
على القلب جانحَهُ المنحطِمْ ؟

وفي هذه القصيدة تبلغ مرارتها أعلى درجاتها فتهاجم الجامعة العربية التي امّل العرب فيها الخير ، فانتهت آمالهم الى قيام دولة اسرائيل وخروج العرب من ارضهم مشردين لاجئين . وتصف العرب في فلسطين وصفاً دامياً تختلط فيه السخرية بالعذاب :

ثوى القومُ في غفــــلة الميّتين

وســـيقوا لذبحهـــمُ كالغنَم

وصرنا زمرٌ فتسخَرُ منّـــــا

ومن هوننا باليـــاتُ الرِمَم

وصرنا نسالمُ حتى الهـــوان

وصرنا نهادنُ حـــتى القزَم

نغضُ الجفـــون على الأرذليـــن

ونعنـــو فتضحك منـــا الأمم

ونصـــبح ألعوبة للطغـــام

ونمسي حديثاً عـــلى كل فم

ولكنها تختتم القصيدة بالدعوة الى الحرب مستصرخة نخوة العروبـة وإباءها . والواقع ان مثاليتها في النظرة الى العرب المعاصرين لم تهزّها خيبة قط ، وقد ماتت وهي على يقين من ان فلسطين راجعة الى ابنائها ، وان العرب لابدّ مستردون مجدهم الماضي العظيم في يوم قريب .

وعندما كبرتُ ودخلت الكلية اقبلتُ اقبالاً شديداً على نظم الشعر حتى سبقت أمي في كثرة القصائد . وقد كان ذلك سبباً في تطور حياتنـــا الأدبية في المنزل ، وزاد التفاهم والقرب بيني وبين والدتي . ومن أحب الذكريات الى قلبي ، تلك الاوقات الكثيرة التي كنا نقضيها انا وامي في قرض الشعر المشترك ومعنا في الحالات كلها خالي جميل (الدكتور جميل الملائكة) . وكان ذلك أكثر ما يقع في أيام العطلة الصيفية ، فيحضر جميل مع الصباح

ويقضي النهار لدينا فما نكاد ننتهي من الغداء حتى نجتمع ثلاثتنا في ركن بارد من المنزل وفي يد كل منا قلم وأوراق ، ثم نأخذ بنظم ثلاث قصائد مشتركة . وكانت طريقتنا في ذلك ان يختار كل منا موضوعاً لقصيدة وينظم مطلعها . وهذا نموذج نظمناه سنة ١٩٤١ وقد اختارت والدتي العنوان (بين روحي ودنياي) وكان هذا هو المطلع من البحر الخفيف :

بين روحي ووحدتي وادكاري

انا في بحر حيرة موّار

واختار جميل العنوان (الحرب في العالم) وجعلَ مطلع قصيدته من البحر الطويل :

ألا أيُ شوهاءَ استفزّ أساها

فألهبتِ ألدنيا بحرٌ لظاها

أما أنا فقد كان موضوعي (الفنّ) ومطلع قصيدتي كما يلي من البحر البسيط :

ملأتُ من نبعه المسحور كاساتي

فغلّ بالحسن أبكاري وليلاتي

فاذا اكمل كل منا مطلع قصيدته تبادلنا اوراقنا بترتيب نتفق عليه فنلزمه في القصائد كلها . وعند ذاك يضيف كل منا بيتاً الى قصيدة زميله . ثم نتبادل الاوراق ثالثة ونضيف بيتاً ثالثاً وتمضي الجلسة هكذا الى العصر . وما أكثر ما كنا نضحك ونتبادل النقد للألفاظ والمعاني . وقد ندخل في جدل حامٍ لا يفضّه الا الرجوع الى القاموس الذي يصحبنا في هذه الجلسات عادة . واحياناً كان أحدنا يبدأ معنىً يحرص عليه فيتركه زميله الى معنىً

جديد يوجّه القصيدة اتجاهاً لم نحسب له حساباً فيقوم بيننا الجـــدل حول ذلك .

ومهما يكن فان الظهيرة كانت تنصرم وقد نظمنا ثلاث قصائد نقرأها على ابي واخوتي عندما نجتمع لشرب الشاي عصراً . وأحياناً كانت القصيدة الواحدة تمتدّ الى جلستين بسبب طولها وكثرة ضحكنا وســـمرنا وجدلنا خلال النظم . وكان الملاحظ ان الأهل يميزون اساليبنا عندما نقرأ عليهـم الابيات فيحزرون أبيات أمي من أبيات جميل وأبياتي الا في النادر . وقد ادرجت مثلاً واحداً من هذه القصائد المشتركة وهي القصائد الثلاث في آخر الديوان .

وفي عام ١٩٥٢ سافر أخي نزار الى الولايات المتحدة للدراسة ، وقد أثّر هذا تأثيراً عنيفاً في مشاعر أمي بسبب تعلقها بنزار ، فقضت العام كله قلقة تتحرّق الى تلقي رسائله وتعيش في خوف دائم من ان يقع له شيء ، حتى خفنا عليها ان تمرض . والواقع ان علامات المرض لاحت عليها فعلاً فبدأ يصيبها صداع مستمرّ وخمول عام . وكانت تكره الأطباء ولا تطيق الأدوية ، فاذا اقنعناها بالالحاح ان ترى الطبيب لم نستطع اقناعها بتناول الدواء . ومن ثمّ فان الطبّ في تلك الفترة لم ينفعها كثيراً ، وقد زعمـوا للصداع أسباباً بسيطة كالضعف العام وسواه .

وفي شباط ١٩٥٣ كانت نفسية امي قد تدهورت تدهوراً ملحوظاً ولم يعد لها اهتمام بشيء فأحزنني هذا وأهمّني ، ولذلك دعوت أبي واخوتي الى اجتماع لا تحضره امي واقترحت عليهم ان نفاجئها بالاحتفال بيوم مولدها في ٢٩ شباط وهو يقع مرة كلّ أربع سنين في السنوات الكبيسة . وقد

لقيت فكرتي صدى بعيداً في نفوس الأهل ففرحوا لها وتحمّسوا واتفقنا على ان تكون هدايانا لها تجديداً لغرفة نومها من الأثـــاث الى المفارش الى سواها . وانطلق كل منّا يهيء هديته في محبّة ولهفة . فما كاد اليوم يحلّ حتى شغلناها خارج غرفتها ريثما ندخل الأثاث والهدايا . حتى اذا أكملنا كل شيء وبسطنا المائدة ذهبت اليها وقلت لها اننا قد أعددنا لها مفاجأة سارّة واصطحبتها الى حيث كان اخوتي متجمعين حول كعكة الميـــلاد والشموع . وعندما دخلتْ الغرفة وادارت بصرها في الاشياء وقع شيء لم يكن في حسابنا ولم يخطر لنا على بال فقد صاحت في جزع : « مـــاذا صنعتم ؟ ما معنى هذا كلّه ؟ » فقلنا لها : « انه يوم مولدك يا أمي الحبيبة ونحن سعداء بكِ وبه ولذلك اعددنا لكِ هذا الاحتفال » . وما كادت تسمع هذا حتى شحبت شحوباً شديداًوتراجعت خطوتـين وسقطت على اقــرب كرسيّ وقالت في صوت رهيب :

ـ اني سأموتُ هذا العام . وهذه حفلة الوداع .

وقد حدث بيننا هرج ومرج واحتجاج ، والتففنا حولها نتوسل اليها أن تكفّ عن هذا الحديث . ولكنها أبتْ وكررتْ عبارتها واصرّت عليها ولم تسعد لا بالهدايا ولا بالشموع ولا بسرورنا . وقد خيّم الوجوم على الحفلة واحسسنا كلنا بالانقباض وان كنا لم نصدّق نبوءتها .

والواقع ان أمي قد بدأت تسير الى الموت منذ تلك اللحظة فما مَضَتْ أربعة أشهر حتى كانت ترقد في قبرها الكئيب على قمّة التلّ .

أما قصة موتها فهي تبدو لي مثقلة بدموعي وعذابي . وما زلت حتى اليوم ، بعد اربع عشرة سنة ، لا أقوى على تذكرها دون ان يؤرّقني ذلك

وابكي حتى تتبلل وسادتي • وقد تعلمتُ ، مع انصرام السنوات ، اسلوباً معيناً اكوّر به الذكريات عندما تخطر لي فاطويها على عجل وادير ذهني عنها سريعاً • ولولا ذلك لما استطعتُ أن أعيش • وسبب ذلك انني احمل في ذهني وقلبي رصيداً باهظاً من الذكرى لا يشاركني اعباءه اي احد لا أبي ولا اخوتي ، فقد أراد الله لي ان تموت امي بين ذراعيّ ، في أرض غريبة بعيدة ، واراد الله ان تكون آخر كلماتها التي نطقت بها صراخاً عالياً باسمي : « نازك ، نازك ، نازك » وستبقى هذه الاصداء تحمل الى عيني الدموع الى أبد الزمان • ذلك ان امي ماتت في لندن ، ودفنت هناك في ارض الضباب والبرد • وسخر القدَرَ بهذا سخرية عجيبة • فقد عاشت أمي حياتها كلها في بغداد فلم تغادرها على حبّها للسفَر ، الا الى رحلة الموت هذه ، وقد ذهبت أمي بعيداً بعيداً لتصل الى قبرها الحزين المنفرد وتستقرّ فيه غريبة بعيدة عن وطنها وأهلها • وهذه هي القصة •

في حزيران ١٩٥٣ ظهرت على أمي فجأة اعراض خطيرة ملأت قلوبنا جزعاً ففي اسبوع واحد ضعف بصرها وثقل سمعها ولسانها وفقدت نصف قدرتها على الحركة ولاح انها مقبلة على شلل كامل • وقد تم ذلك سريعاً سرعة صاعقة فجمعنا كبار الأطباء فقرروا بالاجماع انها تحتاج الى عملية خطيرة في الرأس حالاً على ان تجرى في لندن • وانطلق الاهل يهيئون للسفر على عجل وقد تقرر ان اكون انا رفيقة والدتي في رحلتها بسبب معرفتي السابقة لانكلترا واتقاني للغة الانكليزية • والله وحدَه هو العارف بما عانيتُ في تلك الليالي الداكنة الحزينة التي سبقت السفَر فقد كان قلبي مثقلاً برؤى رهيبة ومخاوف لا وصف لها • وكنت اظل اتقلب على سريري

ساعات لا انام ثم اكتشف ان اختي الصغرى سها مؤرقة مثلي ، صامتة مثلي ، فاصارحها بما انا فيه وتصارحني • وفي ليلة سفرنا حلمت انني اسير في شوارع لندن وابحث عن تابوت اشتريه فلا أجد • وتشاءمت من الحلم وجزعت ولم اجرؤ ان اقصه على احد في البيت خوفاً على مشاعرهم •

وحلّ يوم السَفَر واصعدتُ امي المريضة الى الطائرة وقد حضرت العائلة الكبيرة كلها للتوديع في المطار ، وكان الوجوم مخيماً على الـكل وكأنهم يشيعون جنازة فعمق ذلك مشاعري • ولكنّ من الحق أن أقول انني ما كدت ارى الطائرة تحلق حتى استجمعت قوتي وثقتي بنفسي وزايلني الخوف وحملت المسؤولية على خير ما يرام •

وانطلقت امي الحبيبة تتحدث الي في الطريق ، وقد جمع حديثها العذوبة والعذاب • فكانت تتفجر لي بالحب والاعزاز ، وتعلن تقديرها المطلق لما بذلت من جهد في تمريضها ورعايتها ، وما أتحمل الآن في السفر بها الى لندن • ولكنها كانت تعاتبني خلال ذلك عتاباً موجعاً شملني وشمل ابي واخوتي جميعاً • وكان يدور بيني وبينها مثل هذا الحوار :

هي – بنتي نازك • كيف يفوتكم ان تلاحظوا معنى هذا السفر ؟

انا – وما معناه يا امي الغالية ؟ اليست راحتك وصحتك هي المعنى الكامن وراء السفر ؟

هي – (في كآبة) الا اعرفُ حبكم لي يا نازك ؟ ولكنّ في الموضوع معنىً آخر لا تلاحظونه •

انا – (أحار) وما ذلك المعنى يا أماه ؟

هي – كلكم تعلمون اننى قد كرست شعري لفلسطين وحاربت

اسرائيل بلا هوادة ، وعاديت الاستعمار البريطاني في كل قصيدة نشرت لي . فكيف لا تخافون عليَّ عندما ترسلونني الى لندن للمعالجة ؟

انا ــ (اردُّ خوفها الى المرض) لا يا امي الغالية ، لا . ليس من حقّنا ان نخاف هذا . فالاطباء الانكليز لا شأن لهم بالسياسة ، وهم يضعون الانسانية وشرف المهنة فوق كل شيء . انهم لا يحاربون المرضى .

هي ــ (مصرّة) نازك . انتِ لا تعرفين اليهود ووسائلهم انهم لا يتورعون ان يدوسوا الطبَّ وشرَفَهُ ، والانسانية كلها من أجل تحقيق مطامعهم الدنيئة . وانا يا نازك عدوّة لهم وشعري كله حرب على اسرائيل والصهيونية . ولذلك احسُّ انهم سيقتلونني فلا أرجع الى الوطن .

انا ــ (أجزع عليها من الفكرة) مستحيل يا امي . اتوسل اليك ألاّ تتركي هذا الوهم يتسلط عليك .

ثم أخذت يدها في يدي وقبّلتها ورحت ألاطفها واطمئنها واقصُّ عليها القصص عن عظمة الطب في بريطانيا وشرف الاطباء . ولكن كلامي لم يهدّئها وبقيت تناقشني وتعلن خوفها طيلة الطريق الى لندن . وفجأة قالت لي :

ــ والطبيب الذي ارسلني الى لندن . من هو يا نازك ؟

ــ انها لجنة اطباء كاملة يا امي .

فقالت مصرّة والحقّ معها :

ــ حقاً . لجنة أطباء وافقتْ على السفر . ولكن من الطبيب الأول الذي اقترح سفرى الى لندن ؟ اليس طبيباً يهودياً ؟ اليس هو صاحب البرقية الى المستشفى ؟ اليست الرسالة التي تحملينها معكِ الى الطبيب الانكليزي منه هو ؟ انه يهودى يا نازك وانا قد كرست شعرى للدعوة الى

القضاء على اسرائيل فكيف تطمئنّون اليه ٠

وفي تلك اللحظة شعرتُ بالسرور لان امي لا تدري ان الطبيب الذى سيجري لهاالعملية في لندن يهودي أيضاً ٠ ولم اقلْ لها ذلك قط وقد ماتت وهي لا تعرفه ٠ والواقع انني كنت مطمئنة كل الاطمئنان الى انسانية الطبِّ وسمّوه عن الحزازات السياسية ونحوها ٠

وكانت امي مريضة كل المرض عندما اخذتها الى لندن ، وقد تعذبتْ في الطريق عذاباً شديداً حتى رثى لي الذين كانوا معنا في الطائرة فقد كانت مريضتي الحبيبة نصف مشلولة نصف عمياء نصف صمّاء ٠ وكنت احمل في نفسي حبّي العميق لها ، مصحوباً بجزعي وخوفي عليها ، مع احساسى بالمسؤولية الرهيبة التي القاها ابي واخوتي على عاتقى وقد وضعوا بين يديَّ كنزَهم ، وودعتني وجوههم الدامعة في المطار وكأنهم يقولون لي بصمتهم الحزين : اعيديها الينا سالمة مهما كلفك ذلك ٠ فكان جزعي الشخصّى لا يقلّ عن جزعي من ان اقصّر في اداء الواجب نحو ابي واخوني ٠

وفي مطار لندن وجدنا سيارة طوارىء مقفلة في انتظارنا وأخذنا رأساً الى المستشفى ٠ وما كاد الطبيب المختصّ يفحصها حتى طمأنني الى ان العمليّة ستنجح بنسبة أمل عالية ٠ ورجاني ان انام جيداً وأستجمع قواي لا ساعدَهُ في فترة النقاهة الصعبة بعد العملية الخطيرة ٠ ونقلت امي الى غرفة العمليات على نقالة وهي ترفض الذهاب الى هناك ، وترفض ان افارقها ، ولذلك ظلت تصيح والنقالة تسير بها : « نازك ٠٠ نازك ٠٠ نازك ٠٠ » فتردد ممرات المستشفى صدى الصوت ٠

ثم ماذا ؟ لقد ماتت امي ولم تغادر قاعة العمليات ٠ وانا اتخيل اليوم

ان الطبيب كان قاسياً عليّ عندما جاءني بعد بدء العملية باربع ساعات كاملة وقال لي وهو يشدّ على يدي : « اهنئك . لقد نجحت العملية » .
وعندما سألته ان أراها سألني أن انتظر ريثما يبعث اليّ بالمرضة . فلما جاءت الممرضة بعد طول انتظار وجدتني ابكي فاخذت كفي في كفها في حنان سابغ وكادت تبكي معي وهي ترفض الردّ على اسئلتي المتلهفة . وما كاد نظري يقع على امي وهي ممددة على منضدة العمليات حتى ادركت انها قد ماتت . وكان منظرها رهيباً وفي وجهها عذاب لا أطيق أن أتخيله دون أن أتمنى الموت . وقد مادت الدنيـــا بي فالتفت الى الطبيب ورحت اصرخ بــه صراخا :

– ماذا فعلتَ بامي ؟ انها ميتة . اما قلت لي ان العملية نجحتْ ؟ أما أسعدتني بالبشرى ؟

وصاح الطبيب :

– ماذا أفعل ؟ العملية قد نجحت . ولكن امـــكِ ماتت لانها لم تحتملْ المخدّر .

وكان معنا صديق من أصدقاء أبي القدماء فصاح بالطبيب :

– لا بأس . لنفرض ان ذلك كما تقول .. ولكني اسألك فقـــط لماذا تأتي بفتاة حسّاسة لترى أمّها في هذا الموقف ؟

وأحاطني بالرعاية صديق ابي واسرته ، وهي عائلة فلسطينية تقيم في لندن ، فاخذوني الى منزلهم وحاولوا تهدئتي . غير ان كلمات الصـــديق الفلسطيني نزلت من نفسي نزول السكاكين فقد جلس يسب الطبيـــب ويلعنُه فسألته عن السبب فقال نصاً :

ـ عليه اللعنة • لقد فتح رأس والدتك لمدة ساعة ثم تركها ممددة وحيدة وذهب الى الغرفة المجاورة واجرى عملية ثانية طولها ساعتان • ولم اسمع في حياتي بعملية في الرأس تستمر خمس ساعات والمريضة مهملة وحيدة ليس معها حتى ممرضة •

ثم قال لي :

ـ في وسعك ان تقيمي عليه دعوى في المحكمة ، وانا كفيل بنجاحها • وقد كنت شاهد عيان •

كيف كان وقع هــذه الانباء على نفسي الحزينــة في تلك اللحظات الرهيبة ؟ واحسست ان ذلك ظلم لا حدود له • ان تهمل امي حتى تموت بينما نحن نضرع الى السماء ليل نهار ان تشفى ؟ واين انسانية الطب اين الرحمة وشرف المهنة ؟

وعاد الصديق الكريم يلح علي ان اقيم الدعوى في المحكمة فقلــت له وانا ابكي بكاء شديداً •

ـ وما نفع ذلك لي ؟ ان امي قد ماتت وانتهى الأمر •

ثم رن في قلبي صوتها :

ـ نازك •• انهم سيقتلونني ولن ارجع الى العراق •

ووضعت رأسي بين يدي وتمنيت ان اموت • وطال استسلامي للبكاء حتى قاطعني الصديق الفلسطيني بالكلمات الراهيبة التي لا انساها :

ـ والآن يا نازك ؟ ان عليك ان تكوني قوية وتواجهي الموقف الصعب الذي انت فيه • لقد وقع المحذور وتوفيت والدتك وانت وحيدة في بلــد

غريب وعليك اعباء جسام ٠ الا تريدين اولاً ان تبعثي ببرقيّة الى ابيك ببغداد ؟

ثم سألني السؤال الموجع :

ـ اسأليه : أيحبّ ان ندفنها في لندن ام نعيدها الى بغداد ؟

وادركتُ فوراً انني لا املك حتى ان ابكي امي كما يبكي النـاس ، وكم في البكاء من راحة للمحزون ٠ وانما عليّ ان انتصب في وجه المصاعب وانهض بالعبء الرهيب فاشيّع جنازة امي الى قبرها وسألت الرجل :

ـ واين ستـدفن امي في لندن ؟

فقال :

ـ في المقبرة الاسلامية خارج لندن ٠

وكان في نفسي سؤال يعذبني كلّ التعذيب ولا اجرؤ على النطق به فاستجمعت نفسي والقيته :

ـ ولكن قل لي بالله : اين امي الآن ؟

وهزتني عبارته هزاً عنيفاً :

ـ انها في عنبر الموتى بالمستشفى وستبقى هناك اربعة ايام ريثـما نتمّ معاملات الدفن ٠

وقضيت اربعة أيام رهيبة في لندن لا اقوى على النوم ٠ وكنت اتعذب بفكرة (عنبر الموتى) الذي ترقد فيه امي الحبيبة ٠ وكانت كلماتهـا لا تفتأ ترن في سمعي :

ـ انهم سيقتلونني ٠٠

ويوم الثلاثاء ٣٠ حزيران خرجنا نشيع الجنازة بالقطار من قلب لندن

الى الضواحي حيث الجامع الاسلامي (نكروبوليس) في (ووكنك) وقد حضر التشييع مجموعة من الاصدقاء من السفارة العراقية والطلبة العرب والمعارف ومندوب من القسم العربي في اذاعة لندن . وعندما بلغنا المقبرة شعرت بشيء من الراحة يسري في نفسي ، فقد وجدت فيه مئات من قبور المسلمين والعرب تحيط بها الجنائن الخضر وتغرد الطيور باصواتها العذبة . وفي ساعة الدفن انهارت قوتي ولم احتمل النظر فابعدوني على تل قريب جلست عليه ابكي واصغي الى قاريء قرآن هندي راح يتلو الآيات الكريمة على الجنازة . والواقع انني لولا علمي بان امي ستدفن غريبة وحيدة لما احتملت ان اصحب الجنازة . وقد عودتنا العادات العراقية ان يكون الرجال لا النساء هم الذين يشيعون الجنائز . ولكني أشفقت ان تدفن امي وليس معها احد من اولادها فحمّلت نفسي ما لا قدرة لي على احتماله .

وعلى قبرها كتبنا من شعرها في فلسطين هذا البيت :

ستبقين للمجد انشودةً ترددها العُصُر النائية

ومن هذا البيت نفسه انتزعت عنواناً لديوانها هذا .

ثم عدت بالطائرة الى بغداد ، وحيدة لا رفيق لي الا الدموع بعد ان دفنت رفيقة سفري الغالية . واستقبلني اهلي يبكون في المطار وكانوا في جزع شديد عليّ من ان أصاب بانهيار عصبيّ . والواقع انني احتملت العبء في لندن كل الاحتمال وانما بدأ الانهيار عندما وصلت منزلنا . فما كدت ادخل حتى بدأت ابكي وابكي ولا انقطع قط لا ليلاً ولا نهاراً وكنت أريد أن أكفّ عن البكاء واحاول ذلك فلا استطيع فكأنّ عندي سيلاً من الدموع ينبغي ان يتدفق . ولم تقف دموعي الا بحبوب مهدئة اعطاني اياها

الطبيب • وقد بقيت عدة أشهر أصرخ في نومي كل ليلة فلا اسكت حتى توقظني اختي من النوم •

وأنا أكتب هذه الكلمات بعد أربع عشرة سنة من وفاة أمي وما زالت الذكرى تهزّني هزّاً عنيفاً كلما تذكرتها • وما من شيء يعزيني سوى احساسي بانني اديت واجبي نحو والدتي ، وانها كانت سيّدة كاملة ، وشاعرة موهوبة نذرت حياتها وشعرها للامة العربية وفلسطين •

عليك رحمة الله يا أمي الحبيبة ، حقق الله احلامكِ العربية وطهّر فلسطين من الدخلاء كما تمنيتِ انه سميع مجيب •

البصرة في ٦-١٠-١٩٦٥ نازك الملائكة

قصائد لفلسطين

ايتهـــا العروبــة

ردّدي نغمـــة العُلَى والخلودِ   في ديار الاسراء أرضِ الجدودِ
ردّدي في ذُرَى الفخار نشيداً   انّ لحنَ الفَخَار فخرُ النشيد
ردّدي للبقـــاء لحنَ الأمــــاني   **أنت أولَى الشـادين بالتغريد**
ردّدي وامــلأي الحيـــاة سروراً   فازديـادُ السرور بالترديـد
اِرفعي رايـةَ الطموح وصــــولي   في مجال التعظيم والتمجيد
واصدحي بألفضــــائل الغرّ جهراً   بافتنـانٍ وجدّدي وأجيـدي
جدِّدي نغمةً لقــــد طالما سِرْ   نا علـى وقعها لفتـحٍ جديد
وقعيهـــا فخـورةً نَغَمــــاتٍ   مُنْعشاتٍ تفـوقُ ضربَ العـودِ
نغـــمات كأنهـــا لأســـانا   بلَـجُ الصبح بعد ليلٍ مديدِ

★ ★

هيأي البشْرَ واستعدّي ليومٍ   هو يومُ البشرى بعهــدٍ سعيدٍ
إبشري وانظمي الشــعورَ عقوداً   إنّ عِقْدَ الشعور خـيرُ العقود

وضعيها مواضعَ الفخر من أسـفار آلِ العُـلى وقومِ الخـلود
وانثري أجمـل الزهور على تُـرْ بِ فلسـطين سـاحةِ التوحيد
وافخري اذ بنـوكِ فيها تواصَوا أن يضنّوا بعـزّكِ المعهـود
أقسموا لا تَـرَى فلسـطينُ ذلاً أو تكونَ الاشـلاءُ ملء البيـد
بذَلُوا في الجهاد أعظمَ جهـدٍ **اذ حلا في الجهاد بذلُ الجهود**
نسَـقوها صـحائفاً خالداتٍ سُـجّلت فـوق غـرّةِ التخـليد
أودَعوها كنـوز فخرٍ فحـازت سابق المجد في طموح جديد
نشروا رايـةَ السـموِّ فرفّتْ في سـماء العُلَى بمجـدٍ أبيدِ

* *

ايـهِ يا رايةَ العروبـةِ ضُمّي **شـملنا تنقذيه مـن تبديد**
فلقـد ريعت النفـوسُ بتفريـقٍ دهـانا وكـاد بالعُرْبِ يودي
وسئمنا مهـازلاً موحشاتٍ كـم أقرّتْ سـهامَها في الوريـد
ويئسنا وربّما اعقب اليـأ سَ رجـاءٌ يُزيلُ حَرّ الكبـود
هزّ يا شـعرُ بالنداء شـعوباً رضـيتْ بارتـداء ثوب الجمـودِ
وانتعشْ يا حمـاسُ فينـا دواماً وأعد تالـداً زهـا كالورود

قد أهاجت كوامنَ النفس ارضٌ هي بيـت التهليـل والتحميد
ما فلسطين هـذهِ يا لقَـوْمي أو ليستْ دارَ التُـقى والسجود

من همُ تلكمُ الجموع التي سا لت دماهـا وإنتمُ في ركـود
عاهَدُوا تربَـة الهُداة عهوداً صادقـاتٍ أعظِمْ بهـا من عهـودِ
صمدوا للعدى وهـم كثرةٌ لـم تُحْصَ عـدّاً مع العتَـاد العتيد
حين لاقَوْا تلك الجيوش بعزمٍ شتّتَ الجمـع وازدرَى بالجنود
وهـمُ قلّـةٌ دعتْهـم إلى المجـد دواعي الايمـان والتمجيـد
وصَلُوا طارفَ المفـاخر والمجـد بماضـي العُـلَى وعزّ تليـد

★ ★

قولةُ الحـقّ قالهـا أحمدٌ والـ ـحقُّ أبـداه أحمـدٌ للوجود
قلّةٌ في الهُدَى تفوقُ لدى الحر بِ جيوشـاً تعجّ مـلء النجودِ
فئةُ الحـقّ شأنُها السّـبقُ دوما وفئـاتُ الضـلال في تبـديد
يا رسولَ الهُدَى أجِرْ (قُدْسَك) السامي وأنقـذ مسراك من تهديد
آدنـا الغمّ فاغتـدينا حَيَـارى ورمـانا الأسـى بيأسٍ كـؤود
فلكـم في ديـار مَسْراك بؤسٌ وشـهيدٌ يروح إثْر شـهيدِ
خُرقتْ حُرْمةُ البُرَاقِ وريعتْ بجيـوشٍ من كلّ عاتٍ مَرِيد
واستحالت أرضُ السـلام ميادينَ حروبٍ بين الهُـدَى واليهـود
ذي فلسطينُ صوتُها بحّ شكوىً وهي تدعو الحُماةَ هل من عضيدٍ ؟
لم يحرّكْهُمُ صدى هذه الشكـ ـوى فكانوا كالصُمّ او كالجليد

لم يصيخوا لها ولم يستجيبوا لِنداها المكدودِ بالتأبين

★ ★

ايه صبراً أرضَ السلام فلابدَّ لصرح الفَخَار من تشييد

لن تكوني ضحيّةَ الظلم إلاَّ أن ترى العرب غُيّبتْ في اللحود

إهدأي فالأسودُ حولكِ تشتدُّ زئيراً ظمآنةً للورود

انَّ فيض القلوب أصبح ناراً ذاتَ وقْدٍ يزري بحرّ الوقودِ

انَّ غيظ النفوس يزداد يوماً بعد يومٍ يُنْبي بهولٍ شديد

إهنأي فالوفود تترى سِراعاً لتعيد الهناء إثْرَ الوفود

مزجوا بالدماء تُرْبكِ لمّا غدر الظلمُ ضَلّةً بالصيد

ألّفوا من شعوبهم وحدةً لم يستطعْ حلَّها بُغاة العبيد

أجمعوا الرأيَ والأشاوسُ إمّا أجمعوا رأيَهُم حظَوْا بالبعيد

★ ★

رفرفي روحَ أحمدٍ في ربى القدْس وذودي عن ظلّكِ الممدود

ابعثي النور واكشفي حلك الليل نجاةً من البلاءِ المُبيد

امنحينا يا روحَ أحمدَ عوناً واكلأينا بنصركِ الموعود

بشريات" يلوح لمع سناها باتّحاد العُرْب الأباة الصيد

أمل" أنعم الفؤاد بقرب الـ نصر يزهو بخافقات البنود

(١٩٣٨)

الغـــاب المستباح

أيّ خطـب بذي الأســود أهابا

فأرتدتْ من حـمَاسها جلبـابا ؟

أيُّ أمرٍ قد رَوَّع العُرْبَ والعرْ

بُ اذا رُوّعت تُـذيقُ العــذابا ؟

ســاءها أن ترى أذلاّءَ قـومٍ

يظلمـونَ الأكـارمَ الأنجـابا

فاســتجابت مزمجـراتٍ غضـابا

يمــلأ الكونَ صـوتُها اِرهـابا

أُسْـدُ غاب قـد رابها أن تمـادى

طامـعٌ يبتغي حمـاها طِـلابا

أفترضى الليـوثُ ان يَطَأَ الغـا

بَ غـدوٌ فيسـتبيحَ الغـابا ؟

أينهـــا العروبـــة

أفَتَقْصى أشبال من ملكوا الأر

ض وهزّوا العروش والأقطابا ؟

حادث فيه للعروبة ذلّ

بعد عزّ قد طاول الأحقابا

حادث يترك النفوس حيارى

ويهد القلوب والأعصابا

★ ★

ويحهم يطلبون إذلال شُمّ

ليُعِزّوا الاراذل الأذنابا

لا وحقّ الأوطان لن يسكنوها

عنوة أنّ سعيهم قد خابا

لن ينالوا من أرضنا قيد شبرٍ

او تذوق العُرْب الحمام شرابا

أفلا يختشي الصهاينُ بأس ال

عُرْبِ اذ كم قد جرّعوهم صابا ؟

أنسوا ام لخبثهم قد تناسَوْا

أمّة جرّعتْهم الأتعابا ؟

جهلوا خيبراً ومرحب لمّا

ذاق من ذي الفقار موتاً عجابا

وحروبا دامت سنين طوالاً

سال فيها دم العِدَى تَسْكابا

فليدوموا في غيّهم وليزيدوا

حانَ يومٌ نكيلُ فيه الحسابا

★ ★

أيُّ ذنبٍ أرضُ البُراق جنتْهُ

لتلاقي الشقاءَ والأوصابا ؟

إذ رماها (بلفور) غدراً بسهم

قد غدا في فؤادها نشابا

يطلب الطامعون تدنيسَ أرض

شرّفَ اللهُ قدْرَها وأطابا

أسعروها يا للأعارب حرباً

تملأُ الكون ضجةً واضطرابا

خوّلوها حقّ التصرّف فهي ال

حكَمُ المنصفُ الأدقُّ جوابا

أسعروها ناراً يشبُّ لظاها

يلهبُ الظلمَ حرُّها التهابا

جهّزوا الجيش نحو تلِّ أبيبِ

وأعدوه بلقعاً وخرابا

بلدةٌ شيدتِ المآثمُ فيها

ودعا اللؤمُ شعبَها فأجابا

سكنتْها شُذاذُ قومٍ لئامِ

تبتغي سلبَنا الحقوقَ استلابا

خاب ما أمّلوا وراموا محالاً

افنعطي ديارَنا الأغرابا ؟

* *

ارضُ قُدْسٍ بأحمدٍ قد تسامتْ

وباسرائه اليها جنابا

وهي قبل الاسراء مولدُ عيسى

وبها انزل الالـه كتابا

قِبْلةُ المسلمين كانت اليها

والنصارى لها تشدُّ الركابا

هي روضُ التقوى فكيف نراها
فتحــــبت للأراذلِ الأبوابـــــا
قاتــــل اللهُ أمّـــــةَ تألفُ الظلـ
ـمَ وغصـــبَ الحقوق والارهــــابا
انّ للحـــــقِّ وثبـــــةً وثبــــاتاً
هكذا الحقُّ لم يَزَلْ غــــلاّبا
نفــبــد الصبرُ يا أبـــــاةُ فهبّوا
واملأوهـــــا مدافعـــاً وحرابـــا
أظهروا صـــــولةَ العروبة فيهـــا
قبـــــل ان نلبسَ الهـــوانَ ثيابا
لن يعود الفخـارُ والمجدُ للعُرْ
بِ اذا لـــم نهــيء الأســـبابا
فالبــدارَ البــدارَ للوحـــدة الكبـ
ـرى سراعاً لتصــبحوا غُـــلاّبا
والبــدارَ البــدارَ فالغـربُ كالذئـ
ـبِ ســعى طامعــاً وكشّر نابا

(١٩٣٨)

الى الحرب

فلسطينُ الى المجدِ الى العزةِ والسَعْدِ
الى النصْرِ انفري فالبأسُ قد جلجلَ كالرعدِ
وهذا الجحفلُ الظاميءُ قد حنَّ الى الوِردِ
ليوثٌ تقحمُ الأهوال بالعزةِ والأيدي
فقودي جحفلَ العُرْبِ وضميه الى السِرْبِ
الى الحربِ الى الحربِ
نبي بالعسكر المَجْرِ وقوديه الى النَصْرِ
لقد آن فلسطين أوانُ الزحفِ والكرِّ
حشودٌ من لُيُوثِ الغابِ قد باتتْ على جمْرِ
تَنَزَّى ملءَ ساحاتِك تستوفزُ للثأرِ
فضُميها الى السِربِ وقوديها الى الحَرْبِ
الى الحربِ الى الحربِ

دعي الحزنَ فلسطينُ ستُجتثُ التعابينُ
فما يَرعْبُكِ الهونُ وما في العُرْب موهون
وهل يَعْنيكِ صهيونُ وفي البيدِ ملايينُ
بواسلُ ان مَشَتْ فرّتْ الى الموتِ الصهاينُ
ستنضم الى السِّرْبِ وتنهي مطمعَ الغربِ
الى الحربِ الى الحربِ .

لئن منّوْكِ بالهولِ ونالوا منكِ بالختْلِ
فبالعزّةِ والنُبْلِ ستُقْصى عُصْبةُ الذلِّ
سننهالُ على طُغْيانهمْ بالسَّيْفِ والغلِّ
سنُقْصيهم عن القُدْسِ بما للحقِّ من حولِ
سنشتدُّ على الكرب بما في العُرْبِ من دَبِّ
الى الحربِ الى الحربِ

فلسطينُ فلسطينُ اعدّي الضربةَ الأولى
أعدّي السَّهْمَ نفّاذاً أعدّي النصْلَ مسْلولا
أعدّي الهجمة العُظْمَى أعدّي البأسَ موصولا
ثبي فالأمّةُ الغَضْبَى تصوغُ النَصْرَ اكليلا

وتَرْويهِ من الشُهْبِ لتُهْديه الى السِّرْب

الى الحربِ الى الحربِ

أكاليلُ من النصرِ من الأمجادِ لا التِبْر

زواهرُ جلَّلتْ بالنور بالعزَّةِ والفخرِ

سنىً يختطفُ الأبصارَ يُرْدي دُجْيهَ الغَدْر

سيمضي بالصهاينِ الى الذلّةِ والخسْرِ

ويَسْنَى عالمُ العُرْبِ فيَقْوَى ساعدُ الحرب

الى الحربِ الى الحربِ

عاصفة وظلام

« علّقتْ جريدة الأخبار البغدادية التي نشرت هذه القصيدة في حينها قائلة : « في ليلة قاتمة المحيّا بعد ساعات من الانتظار المضني ، في انتظار أنباء التقسيم القاسي انبعثت هذه الصرخة العاصفة من الأعماق • »

فلسطين دجا الليلُ فلجَّ القلبُ خفّاقا
يعاني السُهْدَ يستشرفُ لمْحَ الفجر توّاقا
لقد أرهقَهُ الجهدُ وقد ضجَّ لما لاقى
متى يسترسِلُ النورُ على واديكِ دفّاقا

سأقضي الليلَ في سُهْدِ
أعاني سورةَ الوجدِ
وان أرهقني جُهْدي

★ ★

فلسطين اناجيكِ وقلبي سادرٌ فيكِ
رعاكِ اللهُ كم تأسين كم تشقى أمانيكِ
رعودٌ في رباكِ الزُهْر أهوالٌ تناجيكِ
بروق جمّةُ الروعة تهتزُّ بواديكِ

أعاصيرٌ عتيّاتُ

أحاسيسٌ وأنّاتٌ
وأحلامٌ مَرُوعات

★ ★

سنُزْجي الثورة الكبرى الى آفاقكِ الحمرا
سنُقْصي الغمّةَ الكَدْراءَ عن جنّاتِكِ الزَهْرا
سنُرْدي الزَمنَ الغافيَ في واديكِ او يَضْرَى
سنسقيه من البأسِ كؤوساً لم تزَلْ حَمْرا

سنحمي عزّةَ البوادي
سنشتدُّ على العادي
سنروي الأفُقَ الصادي

★ ★

فلسطينُ تهنّيكِ الهناءاتُ فحيّيها
ليوثُ الغابِ قد جلجل في الغاب تناديها

سنُصْليها لظىً حمراءَ لا يهدا تلظّيها
سنسقيكِ المُنَى فيها كؤوساً ليس يرويها
سوى سحقِ الصهاينِ
وارغام « الترامينِ » (١)
فتُسْقَى اكؤسَ الهُونِ

★ ★

فلسطين انظري فالغاب أهوالٌ ونيرانُ
ففي بغدادَ بركانٌ طَغَى يتلوهُ بركانُ
وفي الشام لهيبٌ عارمٌ يذكيه لبنانُ
وفي مصر اللظى الموّارُ لا يهدا له شانُ
تُجَاوبُها ربى نجْدِ
تُهيب بمحفلِ الأُسْدِ
الى العزّة والسعدِ

★ ★

فلسطينُ دنا في خطبكِ الأهلُ من الأهل
وحامَ المأملُ الساري على الآفاق والسُبْلِ

---

(١) تريد بقولها « الترامين » جمع « ترومان » الرئيس الامريكي ، سخرية به .

لمنا بكِ دنيانا وصُنّا دوحة الشملِ

ونلنا بكِ ما كنّا نرجّيه على مَهْلِ

فلسطينُ لكِ السَعْدُ

فلسطينُ لكِ المَجْدُ

فقد تمّ بك العقدُ

★ ★

فلسطينُ لئن خانوا بكِ العهدَ وما لانوا

فهل للغدْر والطُغْيانِ للانصاف اذعانُ ؟

وهل يَدْفعُ غدرَ الذئبِ اثباتٌ وتِبْيانُ ؟

فلسطينُ فما للظلم غيرَ الظلمِ برهانُ

وما للطامع العادي

وقد أوفى على الوادي

سوى سيفٍ وجلاّدِ

★ ★

فلسطين لئن ظنّ بك الضَعْفَ أعاديكِ

فيا سوءَ الذي ظنّوهُ والعزّةُ تحميكِ

أتشقَيْنَ وللحقّ علالاتٌ تناجيكِ ؟

أيجفو سوحَكِ النبلُ ويعلو الخبثُ واديكِ

معـــاذَ اللهِ والعُـــرْبِ
ســـنخمد ثورة الذئـــبِ
ونردي مأمـــلَ الغربِ

★ ★

فلسطينُ دنا النصْرُ ولاح المأملُ النَضْرُ
دلائلُ للمنى للسَـــعْد في أفْقِـــكِ تفترُّ
الا فليعلمِ الغَدْرُ وأحلافٌ لـــه كُثْرُ
بأنّا العُـرْبُ : لا الدَهْـرُ يروِّعُنا ولا الشرُّ
وان عربـــدَ يَثْنينـــا
فيُسْبـــلينا معالِيْنـــا
وان خـــابت أمانينـــا

★ ★

فلسطينُ دعي الذكرى ولا تستهولي الأمرا
اليكِ العسكر المجرا وقد ابسلَ واستضرى
ليوث العُـرْبِ تفديكِ فلا تسترهبي جورا
سنجتثُّ العِدَى قَسْـرا ونَسْقيها الرَّدى مُرّا
سيَفْنَى فيـــكِ صهيونُ
فلا يرعبـــكِ الهـــونُ
مَضَى الليلُ فلســطينُ !

(١٩٤٧)

الهـــدنة الاولـى

فلسطين فجرك مستبهم ... وأفقك محلولك مظلم
وهذي الليوث وقد أطبقت ... على زمر الغدر لا ترحم
فليس لنا غير رجع الرصاص ... لردع عداك ومن حكموا
فلسطين لم يبق غير السلاح ... لسحق الجناة وما أبرموا
أتوا بالوسيط لكي ينصفوك ... فهل أنصفوك بما أجرموا ؟

★ ★

فلسطين يا سلوة السادرين ... ويا قبسة سرها مبهم
سئمنا المجاهل ملء الحياة ... يجاذبنا ليلها الأقتم
سئمنا فلسطين هذي الدماء ... تسيل فينجرف المغنم
أنجني من النصر أشواكه ... ونظما وأفق الرجا مفعم ؟
أنصبر والغاب بين الذئاب ... يئن فينهشه الأرقم ؟
وفيم التردد ؟ فيم الرجوع ... عن الحق والحق لا يحجم ؟

فلسطينُ يا عزّةً لم تَزَلْ ... تروعُ الحياةَ بما يؤلمُ

أبيني ولا تهدأي فالحياةُ ... مع الهونِ سلسلُها علقمُ

أبيني فكم محنةٍ فظّةٍ ... عبرتِ واطفأتِ ما أضرموا

وصلْتِ فصال الاباءُ الطعينُ ... وجُنّ فثار الدمُ العندمُ

وسالت لنصرك حمرُ الرُبَى ... **جحافلَ تَفنَى ولا نرغَمُ**

كرامٌ أشاوسُ لم يألفوا ... الرضوخَ ولم يَثْنهم مأزمُ

أما جدُ ان حاربوا أنصفوا ... **وان صارعوا الظُلْمَ لم يظلموا**

★ ★

فلسطينُ لا تشتكي فالدماء ... سواكبُ والظلم مستسلمْ

فلسطينُ مهما ادّعى الغاشمون ... ومهما اباحوكِ أو قسّموا

فليس لنا غير لحن النصول ... **يرنّ فيخفتُ ما زمزموا**

فتبقين للمجد أنشودةً ... يردّدها للمعالي فمُ

ثقي أنّنا سنقيم القلوب ... سدوداً حواليكِ لا تُقحمُ

وانا سنطمسُ دنيا الخداع ... ونُسلمُ للموتِ من نُسْلِم

هو الحقُّ والحقُّ مهما أهينَ ... وغُللَ مُستبسلٌ مُقْدِمُ

هو الحقُّ يَحفزُنا للوثوبِ ... وجيشُ العدالةِ لا يُهزَمُ

(١٩٤٨)

الهدنة الثانية

لا تُغَرِّي بوعدهم والوعيدِ
لا تصيخي لكيدهم من جديدِ
أمتي أمتي لِجي سُبُلَ العزَّ
ةَ واستبسلي لهم بالحديد
امتي امتي لقد فَدَحَ الظُلْـ
ـمُ وعمّ الحياةَ بالتهديدِ
لا تُصيخي لأمرهم واستبيني
سُبُلَ الهَدْي واهزأي بالوعود
هيّأي البأسَ واصمدي للوعيدِ
وارقبي النَصْر من خلال البنودِ
لا تذلّي فما الحياةُ مع الهُو
نِ سوى الموتِ في أخسّ البرودِ

أمّتي أمّتي أثيري علـــى البـــا

غينَ حربــاً تفـلُ صلْدَ القيــود

أمّــتي أمّــتي لقـــد نفـــد الصبْـ

ـرُ وثار الإبا لظىً في الكبودِ

غلّلونـــا بمـــا يثـــيرُ الأذلاّ

ءَ وقـــادوا حيـــاتنا كالعبيـــد

لا تُغَرّي فما لهـــم من وعودٍ

صادقاتٍ وما لهـــم من عهودِ

لا تُغــرّي بخدعةٍ تلــوَ أخرى

واحذري كذبةَ الغـــد المنشود

★ ★

أمّــتي والإبـــاءُ يزأرُ فــي البيـ

ـدِ فتهتَــزُ شـــاسعاتُ البيـــدِ

اتغضّــين عـــن دمـــاك الزكيّـــا

تِ جفونـــاً لم تسترحْ للهجودِ

أتنامـــين والحيـــاةُ تنَزّى

غضباً والجـــواءُ ذات رعـــودِ ؟

النفيرَ النفيرَ ، يا لَلاْبا الصبا

رخِ يا للحُماةِ يا للأسودِ :

أزفتْ ساعةُ التحرّرِ من نيْـ

ـرِ عدانا وحانَ حطْمُ القيود

(١٩٤٨)

بـــين الهــــدنتين

أمتي هذي شبوحُ العـار لاحت فاحذريها

هذه الأجراسُ أجراسُ الردى فلتسبكتيها

إنهــا أثوابُ ذلٍّ فاحـــذري ان تَلْبسيها

لا حلولٌ من عدانا ينبغي ان تقبليها

لا تُغَرّي بحلولٍ تكمن الخدعة فيها

حكّمي المدفعَ فالمدفعُ أولَى ان يليها

لا تخافي عصبةَ الذلِّ اسخَري من ناصريها

★ ★

أمتي خوضي لَظَى الحربِ أذلّي مُسْعريها

لا تَقَرّي • إنّهـا الخدعة تبـــدو فاسحقيها

أفهـــمي (العصبة) أنّ السلم يشـــكو مجرميها

عصبةٌ نيطَ بهـــا الأمنُ فريع الأمنُ فيها

أفهميها أنّنـــا للعـــدل أهـــل" أفهميهـــا
وسليها من أهان السلم هـــل نحنُ سليها
إســـأليها عن مآسي الظـــلم ان كانت تعيها
من دعا الذرّة للفتكِ ؟ سلي من مسقطيها ؟
إسأليها من أحالَ العالمَ الآمنَ تيها ؟
إســـأليها عن مآسي (الصين) عن ذلّ بنيهـــا
إسأليها من دها (اليونان) بالويل اسألُيها
من رمى (برلين) بالمحنة من أشـــقى ذويها ؟
إسأليها عن اسى الحربين عمّـــا سيليها
من ؟ أكنّا المُسْعري نيرانَهَا والموقديها ؟

★ ★

مجلسَ الافْكِ [1] دعِ الخبثَ وكن حرّاً نزيها
لا تثرها فظّةً رعناءَ تُصْلي ساعريها
مجلسَ الطُغْيـــان والغدر تريّثْ لا تليـــها
فتنـــةً مجنونةً لا تنجـــعُ الذرّةُ فيها

(١) تخاطب مجلس الأمن الذي قرر تقسيم فلسطين وسمح لدويلة الصهاينة ان تقوم .

موطنُ العُرْبِ فلسطينُ لها حقٌ يقيها

كنْ كما شئتَ وقد آويتَ جوراً غاصبيها

كنْ نصيراً للصهاينِ وكنْ من خادميها

نحن إن ثُرْنا فللعدل حقوقٌ نبتغيها

فاقمع الأمجادَ والعزّةَ وابعثْ ظالميها

وانصر الطغيانَ والذلّةَ واحرسْ باعثيها

سترى الاجرامَ أجيالٌ وأجيالٌ تليها

سجّلَ التاريخُ يا غربُ مآسي غادريها

فامضِ في غيّك باسم الأمن واصرَعْ آمنيها

سوف نقتصُ لدنيانا لمأساة بنيها

فنحيلُ العالمَ الغادرَ ناراً يصطليها

(١٩٤٨)

اللـــه أكبـــر

« من وحي الهدنة المزعومة »

اللهُ اكبرُ جُنَّ الغدرُ فانتفضي
ليوثَ يعربَ حانَ الأخذُ بالثارِ
اللهُ أكبرُ ديسَ الغابُ فانتشري
جحافلَ المجدِ حول الغاب بالنار
اللهُ أكبرُ غُلَّ البأسُ فاقْتُحمتْ
ديارُنا وغزانا العارُ في الدارِ
اليعربيّـــاتُ يا لله شــــاردةٌ
ملء الرَّبَاةِ بلا أهلِ وأنصـار
اليعربيّاتُ رَوْعَى تستغيثُ بـــلا
عونٍ يقيها بلا غــوثٍ بلا جـــار

أتستطيل على الآساد شرذمة

من الثعالب ؟ يا للذل والعار

يا لهفتاه أمات العرب فانبعثت

هذي اللئام ؟ أنام العرب عن ثار ؟

★ ★

الله اكبر يا للعرب قد سفك الـ

ـدم البريء وحقت لعنة الباري

أتستنيم لعات جاء منطوياً

على المذلة يصلينا بأوزار ؟

أترتضي القيد والأهوال صاخبة

والسوح أغرقها فيض الدم الجاري

غل من الغبن سموه مهادنة

وأحكموه بألغاز وأسرار

★ ★

أتسمت بالعرب بالأمجاد صادقة

أنّا اذا لم نثرها ذات إسعار

أودى بنا الذل وانهارت مفاخرنا

ونالنا الضيم نيل العابث الزاري

حذارِ يا قومُ والأهـــواءُ طاغيةٌ

والظلمُ يَسْعَى بانيـابٍ وأظفارِ

حذار يا قومُ ان العدْلَ منصرعٌ

تهزُّهُ كـفُّ أفّـاكٍ وجزّارِ

(١٩٤٨)

من جراحنا الدامية

« نظمتها الشاعرة عندما وصلت بغداد اول دفعة من اللاجئين الفلسطينيين عام ١٩٤٨ »

فلسطينُ حرّق قلبي الألمْ وأرهقني بسعير الندمْ

فلسطينُ ما زال قلبي لظىً يضجُّ فيملأُ روحي حمم

أحوم بروحي حول رباكِ ال حزانَى وأسبر نجوى القمم

أسيرُ أسير بلا مُنْتهى أُذيبُ الخُطَى في صحارى السأَم

أنقّل قلبي ملءَ دجاكِ واسدر حول القبابِ الحُرُم

فأغفو على حُلُم ضاحك واصحو على داكنات الظُلَم

أصاول في خطبك البلوياتِ اسائل عن حقّكِ المُقْتَسَم

وهذي الكرائم تطوي القفار مضرّجة بجراح العَدَم

تضجّ تضجّ بلا مُشْفقٍ يكفكف من دمعها المنسجم

حنانيكِ لا تصرخي فالقلوبُ استحالتْ وران عليها الصَمَم

اتستنجدين بصُمّ الصخور ... وتستصرخين وما من شَمَمْ ؟
نوى القومُ في غفلة الميّتين ... وسيقوا لذبحهمُ كالغَنَمْ
هَوَوْا للتُرابِ بصبر عُجابٍ ... فذَلّتْ جباهٌ وهانت حُرَمْ

★ ★

ترى هل خَبَتْ سَعَراتُ الشعور ... ومات اباءُ الحمى المُهْتَضَم ؟
وأين المروءةُ ؟ أين الحفاظُ ... ترى كيف ضلّت رحابَ الحَرَمْ
كفرتُ بمجدكِ يا أمّتي ... وما المجد الا صراعٌ ودم
كفرتُ بما ندّعي من إباءٍ ... ومن كبرياءٍ وبُقْيا عِظَم
شككتُ شككتُ فكيف أردّ ... على القلب جانحَهُ المنحطِمِ ؟

★ ★

حنانَكَ يا ربّ من للرجاء ... ومن لضماد جراحِ الندم
حنانَكَ من لمَساري الهُدَى ... فقد عاث فيها الهَوَى واحتكم
بمن نستعينُ ؟ بمن نستجيرُ ... من الجائرين ؟ بمن نعتَصِمْ ؟
هَوَى العدلُ واستهود الطامعون ... فدانوا لصهيونَ عُفْرَ اللِمَمْ ؟
أكبّوا على العجل واستسلموا ... لعبّادهِ بجَنانٍ أصمّ
شراذمُ من فَضَلاتِ المتاه ... سهرنا على شملها فالتأم
وصُنا قوافلَها الشاردات ... بما لقبّوه بخفر الذمِم

نشرنا عليها جناح الاماني ... ووفر الحنان فلم تستقم
ومالت على النبل فاستأصلته ... وعينك يا عدل لما تنم

* *

حنانك يا رب أي اجتراء ... وأي المحارم حول الحرم
فلول مبعثرة بالعراء ... تعيش مع الوحش عيش البهم
خيام أناخ عليها الشقاء ال ... مذيب فلم يبق الا رمم
جموع من البائسين الحيارى ... عطاشى حنان عطاشى نعم

* *

انخشى الوعيد ونحن الأسود ... ونرجع عن غابنا المقتحم
نفرنا لصدهم بالسلاح ... وصدق الكفاح وبأس جمم
وسرنا عساكر تزهو الجواء ... بأحلامها وتهش الأكم
جحافل إما مشت فالأتي ال ... معربد والعاصف الملتهم
تنادوا لنصر الحمى المستضام ... وساروا إليه كسيل العرم
مشوا بالجمام لسحق الطغام ... فضجت (قطام) بدعوى السلم[1]
بكت أم تباكت بدمع كذوب ... وسر الدويلة أمر علم
شططت قطام فما هكذا ... تريش السهام عتاة الأمم

(١) تريد بقولها « قطام » الولايات المتحدة ، أما « أختها » في الابيات التالية فهي تريد بها (بريطانيا) .

وما هكذا تردّى العقولُ ... ويسقُطُ من شاهقٍ مَنْ حكَمْ
واختُكِ في الخُبْثِ يا ويلَها ... متى يستقرُّ نُهَاها الهَرِم
أتبقى تجاهرُنا بالوئامِ ... وتكتُمنا غدْرَها الملتثم
تصافحُ أحلافَها الوادعين ... بكفٍّ وتملأُ أخرى حِمَمَ
تألبتما حولنا كالذئاب ... اذا ما تلظّى أذاها النهِم
كأخوةِ يوسُفَ اذ خضّبوا ... قميصاً ليوسُفَ كِذْباً بدم
وجاءوا وهم يذرفون الدموع ... وتحت الضلوع اللظى المضطرم

★ ★

بني الغرب مهلاً فما للطغاةِ ... وان سخّروا الدهر من معتصم
أمجمعُ أمنٍ وأمنُ النفوسِ ... مَروعٌ وسلمكمُ منحطِمْ ؟
ومحكمة تُنْصفُ الظالمينَ ... وتحمي المغيرين ممن ظُلِمْ ؟
أمحكمةٌ هي ام نكبةٌ ... أُحيطَ بها العدْلُ حتى انثلَمْ
أتمثالَ حريّةٍ تنصبونَ ... وتستعبدونَ حقوقَ الأمم ؟
شهرتم على الحقِّ طغيانكُم ... وآزرتُمُ الباطل المتّهم

★ ★

رسولَ السلامِ أهينَ السلامْ ... ودنّس بالواغل المقتسم
أتوا بالفظائع باسم السلام ... وهمْ أوردوهُ حياض التُهَم

وأين السلامُ ؟ أهـذا الصريعُ وقد خضّبتْهُ أكفُّ النَهَـمْ
أهـذا المحنّطُ ما يدّعونَ **حمايتَهُ من مهاوي العَـدمْ**
أراشوه ســهماً لقتل الشعوب وخنْقِ اللهيبِ اذا ما احتـدم
وأين العدالـةُ فيمـا ادّعَوْهُ وقد أوشكَ البيتُ أن ينهدمْ
أُهينتْ مساربُ وحيِ الالٰه وعجّت بسيل الـدمِ المحتدِمْ

★ ★

فلسطينُ ايُّ الرزايا الصـعابِ نُصَاول في ليـلكِ المزدحم
دَجَتْ حولنا البلوياتُ الثقال فخاب الدليلُ وضلّ الحكَمْ
وتهنا فليس لنـا من نجـاةٍ تقينـا الضَياعَ ولا مُحتَكَمْ
الى أين يا هفواتِ الزمـانِ تسيرين بالركب سـيرَ النقم ؟
وفي أيّ مهلكةٍ فطـنةٍ سننْهي المطافَ ونطوي العَلَم ؟

★ ★

أجامعـةَ العُرْب ماذا جنينـا وفيم انتهينـا وأين القَسَم ؟
وتلك العهـود وتلك الوعود ترى هل خوت وطواها العَدَم ؟
بذلْنـا لنصركِ غـالي الدماء وسُقْنا لمجدكِ حُمْرَ النعَم
نحرنا النذورَ وصُغْنا الشعورَ عقـوداً تدفُّ بأحلى النغـم
حمدنا الزمانَ على ما جنـاه وقلنـا تولّى الدُجَى وانصرم

وقلنا لكل عياء دواء ... وقد آن للجرح ان يلتئم

فعدنا حيارى نضم الضلوع ... على لسعات اللظى الملتهم

رجعنا بعزتنا القهقرى ... وأبنا بحاضرنا المتهم

أجامعة العرب لولا الرجاء الملوح لحطم هذا الصنم ؟

اجامعة تستذل الرقاب ... باقيادها وتميت الهمم

اردناك حصناً يلم الشتات ... فخبنا وشت الحمى وانقسم

رجوناك برءاً لدامي الجراح ... فكنت الجراح وكنت الألم

★ ★

دهتنا الشدائد صخابة ... وفرقن من شملنا ما التأم

وصرنا نمبر فتسخر منا ... ومن هوننا باليات الرمم

وصرنا نسالم حتى الهوان ... وصرنا نهادن حتى القزم

نغض الجفون على الأرذلين ... ونعنو فتضحك منا الأمم

نجاهر انفسنا بالعداء ... ونقذف آفاقنا بالتهم

ونصبح ألعوبة للطغام ... **ونمسي حديثاً على كل فم**

★ ★

دعوا الغاصبين وما يوعدون ... وسيروا لنصرة حق هضم

الا فليجيئوا بما يملكون ... قذائف محرقة أو حمم

يميناً بأمجادنا الغافيات وهل كيمين العُلى من قَسَمْ ؟
هو النصرُ لا بوفير العتاد ولكنها العَزَماتُ القُدُمْ
دعونا لِنَحْطِم هذي الوحوش بوَقْد العزائم لا بالكَلِم
دعونا نَسِرْ لهم بالدماء تضرَّمُ أن أعوزتنا الخُذُمْ
أليس بعارٍ علينا النكوص أمام اليهودِ عبيدِ الصَنَم
واسهَلُ مما نعاني المماتُ وأهونُ مما نلاقي الرجم
وللصبرِ حدٌّ وللسلم بابٌ وقد توصَدُ البابُ أو تنحطِمْ

(١٩٤٨)

فلسطين الخالدة

متى يا ليوث الحمى الضاريه تجلجل صرختك الداويه ؟
متى تهرعين لنصر العرين ؟ فقد أرهقته اليد القاسيه
متى تشهرين لدرء الطغاة ظبى لدماء العدى صاديه ؟
لقد طال بالآملين المدى وجنت ليالي الأسى الداجيه
وراع التصبر آمالنا فأودى بروعتها الزاهيه
وهنا فحامت علينا الكروب ودوت أعاصيرها السافيه
كأن العرين من البلويات وعصف الشجون بلا حاميه
اكبت على جانبيه الذئاب فضاق بأهوالها الداهيه
وأرهق مذ غاب عنه الحماة فلم تبق من سعده باقيه
فأين الجحافل صخابة كما تصخب اللجج الطاميه ؟
وأين البهاليل من يعرب تعود بكراتها الماضيه ؟

كماةٌ تصولُ فتُصلي العِدَى ۔ اذا ما استُفِزّت لظىً حاميه
ليوثَ الحمى ! عبثت بالحمى ۔ زعانفُ حلّت به عاديه
أحاطت بأحراره الأكرمينَ ۔ وأزرت بجنّاتِهِ الحاليه
وذَلّ الأماجدُ فاسترهقوا ۔ وسيقوا كما سيقتِ الماشيه

★ ★

فلسطينُ يا عُرْبُ بين الخصوم ۔ تئنُّ معذّبةً باكيه
تزمجر بالويل آفاقُها ۔ وتجأر وديانُها شاكيه
تبارَى القُسَاةُ بتمزيقها ۔ فلم تنجُ من كيدهم ناحيه
فلسطينُ يا عُرْبُ بين القيود ۔ وبين وعود المُنَى عانيه
تباتُ على البؤس ملتاعةً ۔ وتُصْبح كالرُمّة الباليه
وقد شرّدَ الظلمُ أبناءها ۔ فشرّد آمالَها الهاديه
فهُبّوا سراعاً لإنقاذها ۔ وشُدّوا على الزمرة الطاغيه
أعِدّوا الجيوشَ الى غاية ۔ تسامتْ بها العُصُر الخاليه
بني المجدِ هيّا انفروا للكفاحِ ۔ لتسعدَ أيّامُنا الآتيه
ولا تستريحوا لهذي الوعود ۔ وخفقةِ بارقها الخابيه
فقد نفد الصبرُ واستبسلت ۔ علينا جيوشُ الأسَى الجافيه

★ ★

فلسطين لا تيأسي فالحمى يموج بآساده الضاريه
تنادوا لنصرك واستسهلوا الصعاب لنجدتك الساميه
كماةٌ وغيٌ راعها غاصبٌ رمى الغاب بالفئة الباغيه
فهبت مشمرةً للصراع تزمجر رائحةً غاديه
تزلزل بالثأر أرجاؤها وتصرخ أجواؤها ظاميه

★ ★

فلسطين بغداد قلبٌ يذوب وعينٌ مقرحةٌ داميه
أطل عليها دجاك الرهيب فباتت مروعةً شاجيه
تهيب بأبنائها تارةً وتمسح أدمعها الهاميه
يرن أنينك في سمعها فترهقها الزفرة الصاليه
محا ليلك الفظ أبهاءها وأخرس أوتارها الشاديه
فليس ببغداد غير الشجون وغير تباريحها الواريه
وليس ببغداد غير الزئير يهدهد جناتها الناديه

★ ★

فلسطين حولك بحرٌ يعربد بالبأس والعزة الضافيه
جموعٌ من العرب الثائرين تجاوب أنحاؤها القاصيه
تنادت لتدرأ عنك الأذى فثارت براكينها العاتيه
أباةٌ تصدى لها الطامعون ومدوا شباكهمو الواهيه

فماجَ الإباءُ بساحاتها تعجُّ به الأكَمُ الجاثيه
تناضلُ عن حقها في الحياة وتدفع غيلانَها الثاويه

* *

فلسطين يا قِبْلةَ الملهمين ويا نغمةَ المُثُل العاليه
ستبقين للمجد انشودة تردّدها الأعصر الآتيه
سيخلُدُ عزُّكِ رغم العُداةِ ورُغْم أباطيلها الخاويه
تَهَدَّيْ ولا تحفلي بالصروف وحمرة آفاقها القانيه
فحولكِ من يعربٍ أمّةٌ تُفدّيكِ بالمُهَجِ الغاليه
أشاوسُ علّوا رحيق السموّ وقد نَهِلوا عزّةَ الباديه
تَهَدَّيْ ولا تقنطي فالحياةُ ينابيعُ ثورتنا الجاريه
سنمزج سلسالَها بالدماء ونَسْقيكِ من عينها الصافيه
سنَطْغَى على الدهر حتى يلين ويخفضَ للعرَبِ الناصيه
سنَطْغَى ونرفعُ عنّا الحلوم فما للطُغاةِ سوى طاغيه
سنَطْغَى فقد يرجِع الظالمون عن الغيِّ والسُبُلِ النابيه
سنطردُ عنك جيوشَ الشقاء ونُسْدي لها الضربةَ القاضيه
سنبعثُ فيكِ صفاء الحياة ونقضي على النُظُم الفانيه
فتَحْيَى بنصركِ آمالُنا وتُشْرق أنوارُها الباليه

(١٩٤٩)

اســــالي الاشـــلاء

شدّدي العنْفَ على الباغينَ اذلالاً وقهْرا

شدّدي الضيق عـــلى الطاغينَ زيدي القيد عسرا

لا تليني لأفــــاعٍ أمعنت لدْغاً وغدرا

لا ترقّي للمُضلّين وان جاءوكِ أسرى

دمّريهـــم حطمي طغيانهـــم حتّى يخـــرّا

أرهقيهم أبدلي أحلامَهُم يأساً وخُسْرا

جرّعيهم اكؤساً من غدرهم تطفحُ مرّا

امنحيهم مـــن فلسطينَ عنـــاءً مستمرّا

★ ★

أمّةَ البأس أعيدي رَبَواتِ البأس حُمْرا

أبعدي الرأفــةَ عــن أفئدةٍ تطفــحُ طُهْرا

ليس للرأفةِ بعد الآنَ ان تُعقبُ خيرا

قتّليهم فالأذلاءُ يرون اللين خُسْرا

أظهري الحقّ على الباطل تبياناً وزجرا

★ ★

اذكرى الأهوال تنهالُ على الساحات سكرى

اذكري الأطفال تسّاقطُ ارهابا وذعرا

اذكري الآلامَ تحتاطُ الحمى مدّاً وجزرا

اِسألي القُدْس ينبّئْكِ بما كان ومرّا

اسأليه مسجداً مسترهقاً يشكو وديرا

اِسألي الغُمّة والليلَ الدجيَّ المكفهرّا

اسألي الفجر تَرَىْ في طرفه الدامع سرّا

اسألي الاشلاءَ فالأشلاءُ بالقصّة أدرى

★ ★

أي فلسطينُ ألا فليُنْشبوا ناباً وظفرا

وليمدّوا شَرَكَ الطغيان طيّاً ثم نشرا

وليُمَنّوا طُغْمة الشذّاذ في القدس مقرّا

ليس من شأنِ دماء العُرْب ان تذهب هدرا

لن ينالَ الرجسُ مهما احتال من سوحكِ شبرا

لن تكوني ، كعبةَ الاسْراءِ ، للعـادين وكْرا

انتِ وطّدْتِ من الأمجاد حصناً مشمخرا

أنت أنت النصرُ والعزّةُ انتِ النبلُ طرّا

فليُصمّوا مسمعَ الدنيا تُفَاهاتٍ وهُجْرا

وليناجوا « الوطنَ الممنوحَ » تضـليلاً وهذْرا

من أباحَ الغاب للغربيِّ كي يُهْديهِ حُكْرا ؟

★ ★

عالمَ الغربِ تريّث فاللظى تشتدُّ زَفْرا

هذهِ الدارُ لها أهلٌ وعينُ الحقّ سَهْرَى

هذه الجنّاتُ كانت للهُدَى مغدىً ومَسْرى

كيف خنتَ القدْسَ فاستهدفتَهُ صدراً ونحرا؟

كيف أغريتَ على سكْبِ الـدم الطاهر غدرا ؟

★ ★

سوف نُصليها لظىً حمراءَ تصلي الظلم سعرا

كان ما قد فاتَ من حِلْم سـما بالعُرْب فخرا

انه الظلمُ يُحيلُ القلبَ مهما لان صخرا

أي فلسطينُ أهدأي فالبأسُ لا يهدأ زأرا

وأجيلي الطرف في البيدِ ترَىْ في البيد أمرا

ها هي الســـاحاتُ أفواجـــاً توالي إثر أخرى

لا تُسَائي لن يكونَ الهَدْيُ للشركِ مقرّا

(أحمد") مُنْقذك الأسمى سيولي العُرْبَ نصرا

فيكِ من أنوار (عيسى) ما يُحيلُ الليلَ فجرا

ادفنيهم في هُوَى الذلّ وساءت مستقرّا

اقذفيهم في جحيم تحشر الغاوين حشرا

ألهمينـــــي

ألهميـــني يا ربّـــة النغمـــات
أسعفيني فقـــد سئمتُ شَـــكاتي
ألهمينـــي يـــا ربّـــةَ الوحـــي فالأنـ
ـغامُ روعَى مخنوقةُ الصَـــدَحاتِ
ألهميـــني لحونَـــكِ الثـــائراتِ
وضعي الروح في ســـعيرعاتِ
أججّيها لظىً تفـــحُ فتُصْـــلي
عـــالمَ الغدْرِ عـــالمَ الظُلُمات
حمماً تُلْهبُ النفوسَ الى الثـــأ
ر وتوري الضرامَ في العَزَمات
رُبّ أنشـــودةٍ تفيـــض مـــن القلـ
ـبِ فيهتزُ مســـمعُ الكائنـــاتِ

ليستِ الأغنياتُ ان لم تؤجّج

ضَرَماً في النفوسِ بالأغنياتِ

★ ★

اِي فلسطينُ والجراحُ سكوبا

تٌ وسيلُ الدماء ملء الرَبَاةِ

والنفوسُ المعذّباتُ ضراعا

تٌ تناجيكِ غضّةَ العبراتِ

كبّلَ الظلمُ في ثراكِ الأعزّا

ءَ ومَنّى الشذّاذَ بالإنفلاتِ

ألاذلاّءُ يمرحونَ على السما

ح وأبناكِ في شقا وشتاتِ

أي فلسطينُ والضحايا جراحا

ت تذيبُ القلوبَ مختضباتِ

يا لَذُلّ الحياةِ والصيدُ من أبـ

ـناكِ صَرْعى على أكُفّ طغاةِ

كم فتاةٍ تلوذُ بالليل رُعْباً

وصبيٍّ يهيمُ في الفلَواتِ

كم يتيـــمٍ مروَّعٍ ليس يدري

مـا شبَبَا الغدْرِ ما سِهامُ الجناةِ

صاولَ الظلمَ بالصُراخ فلم ينْـجُ

وهـل في الصُراخِ من منجـاةِ

كم صريعٍ ثوى بحضن أبٍ ثـا

وٍ وأمّ منهوكـــة الحَسَـرات

هل يصدُ الجُنَاةَ عن مورد الغـدْ

رِ بريءٌ مروّعُ الصرخـــاتِ ؟

لا فمـــا لليهود من مُهَـجٍ تهـ

ـفو لطفلٍ يـذوب في شهَقـاتِ

★ ★

أي فلسطينُ يا رجـــاءَ الضحايا

يا عرينـاً لا يستلينُ لِعـاتِ

ليس بعد الذي عـرَاكِ من الويـ

ـلِ اصـــطبارٌ لقـادرينَ أُبـاةِ

ليس بعـــد الذي جرَعتِ من الأهـ

ـوال من هدأةٍ لنا أو سُبـاتِ

قصائد في العروبة والوحدة

أمتـــــــي

أمتي طالت بنا الهدأةُ والجرحُ يغورْ
وألفنـا الصبرَ والأهوالَ تَطغَى وتمورْ
أمّتي هــذا هو العار جثـا خلف العصورْ
أمّتي قــد فرّخ البومُ بأعشاش النســورْ
والدمـــاء
كالا بـــاءْ
تتلظّى وتفـــورْ

★ ★

أمّتي يا ويلَنَا هذي دمــوع الأبرياءْ
تطلبُ العــونَ وما في الساحِ عــونٌ او رجاءْ
أمتي أين الحفــاظُ الحرُّ ؟ أين الكبريــاء ؟

كيف غاضتْ زَأَرَاتُ الأُسْدِ ؟ هل مات الاباءْ ؟

والشعورْ

في الصدورْ

هل خَوَى يا للشقَاءْ

★ ★

أين بأسُ البيد والساحات روعى تستجيرْ

تتنزّى في يد الغَدْر على كفّ الدثورْ

بين تقتيل وتشريدٍ وتعذيبٍ مُشيرْ

أمّتي لا صبرَ لا هدأةَ هيّا للنفيرْ

لا وجودْ

لا خلودْ

لحمانا لا نشورْ

★ ★

أمتي حاقت بنا الظلمةُ واجتاحتْ ذُرَانا

وغزانا العارُ في الدار ازدراءً وامتهانا

فاعترتنا بَهْتَةُ الهاوينَ وانهار عُلانَا

وسدرنا لا سَنَى يومضُ لمحاً لا أمانا

لا رفــــاقْ

لا وفــــاقْ

لا منىً تُسْني دجانا

★ ★

أمّتي كيف غدونا في حمانا كالعبيدْ

نتأسّى بالمُنَى الرّوعِ ونغفو في القيودْ

تارة نرضخُ للوعدِ وأخرى للوعيــدْ

يا لهذي الأمّةِ التعساءِ كادت أن تبيد

والبنــــونْ

في ســـكونْ

والمعــالي في ركــودْ

★ ★

أمّة الأمجاد يا إشراقة الفجر النديّــه

أمّة العزّة يا دنيا السّنَا والعبقريّــه

رُوّعتْ أمجادُنَا واقتيدتِ الصيدُ الأبيّه

واحتسَى الأرقمُ من فيض الدمــاء العربيّه

والحِمَــى

يشــكو الظمــا

والكونُ آفاقٌ دجيّه

★ ★

دقّت الساعةُ واجتيح الحِمَى قطراً فقُطْرا

وتوارى النورُ فاحتلّ الدُجَى الآفاقَ قَسْرا

وتعايَيْنا فلم نرْجُ لهذا الليلِ فجرا

نَسْحبُ الاقياد إعيـاءً ونأبَى ان نَقَرّا

والمعـــالي

كالنصـــالِ

ظمأٌ لن يستقرّا

من وحـــي الوحـــدة

سنحتْ ومضـــةٌ من الآمـــالِ

شـــقّ لمّاحُها ظـــلامَ الليالي

نفحةٌ من جنـــائنِ الأملِ المنـ

ـظورِ أحيَتْ مطامحَ الأجيـــالِ

فالرُبَى الحـــالماتُ زيّنَها النـــو

رُ وروّى ظَـمَـــاءَها بالجلالِ

واســـتحالَ الدُجَى المروّعُ فجراً

زاهيـــاً يســـتخفُ بالأهـــوالِ

يا لهـــا بهجـــةً تراءتْ بوجـــهِ

مُشْـــرقٍ بالسُـــعودِ والاقبـــال

طوّفتْ كالرؤى وحامتْ عـلى الأفْـ
ـقِ بأيحـائها السنيّ الحـالي
فاستطارَ الفـؤادُ وابتهـج الرّو
حُ ودوّتْ ملاحـنُ الابتهـالِ
واسـتبانتْ مواكبُ الأمـلِ المنـ
شـودِ تزهو بالعزِّ والاجـلالِ
ألطيوفُ الحِسانُ ترقُصُ في الأفْـ
ـقِ ابتهاجاً عـلى لحونِ المعالي
تنقـلُ البشرياتِ من عالمِ النـو
رِ فتروي جنـائنَ الآمـالِ

★ ★

تلـك أمنيّـةُ الفـؤاد المُعَنّى
أشـرقت في جوانبهـا الناضراتِ
فاسرِ يا قلبُ في مواكبها الزُهْـ
ـرِ وناغِ المفاخـرَ الحاليـاتِ
عـلّ من نَفْحها الشهيِّ ونفّسْ
عنـكَ ولتنسَ ماضيَ البلويـاتِ

وتغمـــنَّ الغـــداة بالمطمــح الأســـ
ـــمَى وكبِّر لرائـــع العَزَمـاتِ
هاتِ أنشودةَ البطولـــةِ واخشعْ
دونَهـــا ولتعُدْ الى الذكريـــاتِ
ومسيلِ الدمـاءِ والعسكرِ الجرّا
ر والســـادرينَ في الفَلَـــواتِ
وصليلِ السيوفِ والهَجَمَاتِ الـــ
ـحمْـــرِ والقائمـــينَ بالمُعْجزات
وتريّثْ هنـــاكَ تستشعِرِ السَعْـــ
ـدَ وما في الحياة من أمنياتِ
إنّها الومضةُ التي أوضحتْ للـ
ـعَرَبِ السادرينَ نَهْجَ الحيـاةِ
انهـــا العزّةُ المُهَـــانَةُ ثارتْ
في حنـــايا الضـــلوع كالجَمَراتِ

★ ★

صدعوا بالنـــداء اذ صرخ المجـــ
ـدُ باجنـــادِه لخوضِ العُبَابِ

وعلى الأفْقِ حمرةٌ من دماء الـ

ـعُرْبِ والمؤلماتُ مــلءَ الرّحابِ

فاستثارَ الابـــاءَ واضطرم البــأ

سُ لظىً في الدمــاء والأعصابِ

ومَشَتْ للصيالِ تلكَ الصـناديـ

ـدُ بعَزْمٍ محطّـــمٍ للصــعابِ

فــكأنَّ اليدَ المحاطـميـةَ بالبــأ

سِ بحـــارٌ عتيّـــة التَصْخـابِ

وكأن الجــواءَ تهتُفُ بالثــأ

رِ فتحــــدو الكُمَاةَ للانسيابِ

غمغماتٌ مــلءَ الفضــا تتعـــالى

وزعيــقٌ يموج بـــين الهضابِ

حطّمي يا ليـــوثُ أقيــادَ ذلٍّ

أحكمتْ وإثأري لمجــدٍ مُصَابِ

وأفيئي عـــلى الحِمَى بالهنـــاءا

تِ وخِفّي لنيلِ أسْمى الرّغاب

* *

وانحنى الدهرُ خاضعاً للمعالي

وتهاوتْ كواكبُ الضلالِ

وتعالى الهُتافُ للطامحينَ الصيـ

ـدِ وانزاحَ كلكلُ الأوجالِ

هبّةٌ للأسودِ حررتِ المجـ

ـدَ وحلّتْ وثاقَه من عقالِ

فاذا بالجواءِ تهتُفُ بالعزَّ

ةِ تيهاً على العصور الخوالي

واستفاقَ الخيالُ يستقبلُ الالـ

ـهامَ بعد الجَفَافِ والامْحالِ

انها نسمةُ الحياةِ وهذي

بشْريات الصباحِ للاقبالِ

انها الوحدةُ المرجّاةُ يا قلـ

ـبُ فماذا أعددتَ للاحتفال ؟

انها البلسمُ الذي يرأبُ الصدْ

عَ ويدعو القروحَ للاندمالِ

شاسعاتُ البيدِ الموشّاةُ بالمجـ

ـدِ ظماءٌ لنبعهِ السلْسالِ

آنَ أن تمرحَ البشائرُ فيها

ويعمَّ السَّنا جواءَ الخيالِ

* *

فاصدحي يا ملاخاً أخرستْها

غَمَراتُ الدُجَى وعضُّ القيودِ

وتعالَيْ الى الجِنانِ ففيها

موعدُ الملهَمينَ بالتَغْريدِ

نقبسُ السِحْرَ من جواءِ الأزاهِـ

ـرِ فدُنْيا الزُهورِ دنيا سُعُودِ

ونبثُّ الحياةَ آمالنا العُلْـ

ـيا فتشدو بأُغْنياتِ الخلودِ

غرّدي وامـلأي الحياةَ لحوناً

تتوالَى على رفيفِ البُنُودِ

وابسمي فالزمانُ قد لانَ للعُرْ

بِ وعهدي به صليبَ العودِ

كم طَغَى واستطال بالكيد حتَّى

كدَّهُ الجهدُ فانثنَى للسُجُودِ

قد توارَى الظلامُ يا صبحُ فاصدَحْ

وترنّمْ بيومنا المشهودِ

وحدةٌ كم هفَتْ اليها الأماني

فشدَتْ بالنشيدِ تلو النشيد

كم رعتْها القلوبُ والليلُ داجٍ

فاستضاءتْ بنورِها الموعودِ

(١٩٤٦)

ثـــــورة

ألا صولةٌ للعُرْبِ يدوي صليلُها

أما آنَ ان تبــدي العُجَابَ تصولُها ؟

ألا غضبةٌ للمجــد قد حان حينُهــا

فتطــرق آذانَ الطغــاةِ طبولُهــا ؟

ألا نصرةٌ للدينِ ترفــع صوتَهُ

كما قوَّم الايمانَ قِدْماً رســولُها ؟

ألا ثورةٌ للحقْ تُقْصي عِداتَــهُ

فيُصبحُ مُنهاضَ الجَنَــاحينِ عولُها؟

متى تأخـــذ العُرْبُ الكرام حُقــوقَها

ألم يأنِ يومٌ فيــه يُشْفَى غليلُها؟

أتُغْصَبُ اوطانُ العروبة والحمى
يُراعُ وأشبالُ الكماةِ تعولها
أيقتل أبطالٌ وتُقْصَى ضياغمٌ
ويُذْبَحُ أطفالٌ تَوارَى معيلها ؟
وتملأُ بالأيتام أرضٌ تقدّستْ
وتُرْهَقُ أحرارٌ ليَهْنا دخيلُها ؟
ويمتلىء القدسُ الشريف مذابحاً
ويملأُ ساحات الابِاءِ عويلُها
وتجري دماءُ العُرْب في الأرض أنهراً
تفيضُ بها وديانُها وسُهولها
فمهلاً بُغَاةِ الشرّ اِنّ فروعكم
ستجْتثُّ من مَسْرى النبيِّ أصولُها
ثقوا ويحكم أن لن تَقَرُّوا بأرضنا
وأسيافُنا ما اِن تفلّ نصولُها
تنحَّوْا عن الأوطانِ فهي لأهلها
وهل يسكن الأوطانَ الا سليلُها ؟
لئن أمحلتْ سوحُ الأعارب حقبةً
فلابدَّ بعد المَحْل تطغَى سيولُها

وان كـــان ما قد كـــان فالليلُ بعــــدَهُ

صـــــياح وللأدواء طـــبٌ يزيلُها

* *

بني أمّتي طال الســـكوتُ الا انهضوا

فهذي الليالي السودُ غابَ دليلُها

وذي أنجُمُ الآمال تبـــدو ضئيلة

يروّعنا في كلِّ حـــينٍ أفولُها

بني أمّتي لا حـــدَّ بين بلادكم

فيُفْصَلَ عن أرض الفراتينِ نيلُها

وعن بَرَدَى الخابورُ يُقْصى ودجلةٌ

وتُفْصَلَ عن أَرْزِ الأباةِ نخيلُها

تعدّدتِ الراياتُ في أرض يعربٍ

وتوحيــــدُها فيــــه تُضَمُّ فلولُها

تباعـــدتمُ عن وحـــدةٍ عربيّـــةٍ

أبَى المجدُ إلا ان يوحّــــدَ جيلُها

دعوة الى الوحدة

نظمت الشاعرة هذه القصيدة عام ١٩٣٨
تحيّة لمصر في عيد استقلالها .

مصرُ يا ذاتَ الفَخَارِ الأوّلِ
فيكِ رمزٌ للعَلاءِ المُقْبلِ
مصرُ يا ذاتَ العُلَى مهدَ النُهَى
قد حباكِ الدهرُ بالمجدِ العلي
فاهنأي في عهدِ نورٍ باهرٍ
بعد ليلٍ بالمآسي مُمْتلي
حين حطّمتِ بحزمٍ ظاهرٍ
قيدَ ذلٍّ وشقاء مُعْضل
فيك لاحَ المجدُ يا مصْرُ فلا
غَرْوَ أن بوّئتِ أسمى منزلِ

دمت نبراساً لاحراز العُلَى

دمتِ رمزَ العزّ مأوى النُهّلِ

نشيد بغداد ومصر

اني ظمأى أيا مصرُ إلى

نيلكِ العذْبِ اللذيذِ المَنْهَلِ

حبذا لو أنّنا نلنا المُنَى

فاجتلَيْنا نوركِ الباهي الحلِي

وقفنا برهةً مجبورةً

بمغانيكِ الزواهي الخُضّلِ

هذهِ بغدادُ تُهْدي ودّهنا

لكِ في عهدٍ سعيدٍ فاقبلي

انّها يا مصرُ بغدادُ الألى

أحرزوا المجد بحدّ الفيصلِ

انهما دارُ العُلَى بيت النُّهَى

مسكن المجدِ مقرُّ العملِ

انها شمسُ هدىً كم شتّتَ الـ

نورُ فيها ليلَ جهلٍ مُسْدَلِ

فاســـمعي منها مقالاً مُشْـــجياً
وقعُهُ في النفس وقعُ الأَمـلِ :
ذي يدي يا أختُ ، أعطيني يــــداً
مثلَها قد حانَ وقتُ العَمَلِ
لنوحِّـــدْ سيرَنَا نحـــو العُلَى
ونعـــزِّزْ مجـــدَنا بالأنصـــلِ
لا يتمّ النصـــرُ يا أخـــتُ اذا
لم نُسَـــارع باتّحـادٍ عجِـــلِ
انّنا ســـيّانِ في المجـــد وفي
نَسَـبٍ قد شيد كالطَوْد عـــلِ
أو لَسْـــنا قد وَرِثنا مجـــدنا
من كرامِ العُرْبِ فخر الملـــلِ
أو لـــم نجرَعْ كلانـــا ســـابقاً
في سبيل المجـــدِ كأسَ الحنظلِ ؟
فلمـــاذا يوقـــعُ الخصـــمُ بنـــا
ويدُسُّ السُمَّ تحـــت العَسَـــلِ ؟

* *

فلنشمّرْ عن اكُفٍّ لم تكن
لسوى الحرب ودفع الغِيَلِ
لِنرى ايديَهُمْ مكتوفةً
وليكونوا في المقرّ الأسفلِ
أفلسنا من بني العُرْبِ الأُلى
هُمْ لمن قد لاذَ أحمى معقل ؟
هل رأيتم عربياً ناله الـ
ـضيمُ فانقادَ انقيادَ الوجِلِ ؟

★ ★

أمةٌ عزّزتِ الذِكْرَ فكم
خلّدتْ من عبقريٍّ بطلِ
أمّةٌ قد سجّلَ الدهرُ لها
في خباياه فَخَارَ الأزلِ
أمّةٌ قد شادت المجد على
أسس الحقِّ بحكمٍ أعدلِ
ولكَمْ من وقفةٍ كانت لها
في انتصارِ لضعيفٍ أعزلِ

ولكم من عزةٍ ردّت بها
لهفةَ الشاكي وشكوى المُبْتلي

فأنيلوها أمانيهما التي
لم تخِبْ قطُّ ولم تُسْتمهل

ان تحقيقَ الأماني يُرتَجى
باتحادٍ واتّفاقٍ اكملِ

ضاعفوا الهمّةَ يا أبطالَها
تُبْرئوها من سَقامٍ مُنْحلِ

أَنْقذوها من عِداها وامزجوا
مجدَها الماضي بمجدٍ مُقْبِلِ

(١٩٣٨)

الفجـــر الوضـــاء

هاتِ يا شعرُ ما ادّخرتُ لعيدي

من أغـــاريدِ بهجـتي وسُـــعودي

هاتِ ما قد أعددتُ من أغنيـــاتِ

توقظ الســـحرَ في الرُبَى والبيـد

انها البيدُ أيّهـــا القلبُ فانشـــدْ

نغمـــاتِ العُلَى ولحـــن الخلودِ

هاتِها كالزهـــور تمرحُ نَشْـــوى

راقصاتٍ عـــلى رفيفِ البُنـــود

أنت نايي الحبيبُ يا شعرُ فاصدحْ

وترنمّ فـــي يومنـــا المشـــهود

صفْ شعورَ الفؤادِ والنبأِ المُبْـ

ـهج ملءَ الجواء ملء النجود

صف هناء الروح الشجيِّ وقد شا

م بريقاً من سعدِهِ المنشودِ

قفْ تمهّلْ أُنْبِئْك بالنبأ الأسـ

ـمى فناغمْ به جِواء الجدودِ

مولِد الفجر قد أطلَّ فهلّلْ

واملأ الكونَ بهجةً بالوليد

وأجدْها ملاحنا ملؤها البِشرُ والمنى

انّه يوم سَعْدِنا

★ ★

فاستفقْ أيها الزمانُ فقد آ

نَ لعهدِ الشذوذ أن يتوارى

آن للشرِّ ان يغيبَ عن السا

ح وينأى مسترهقاً مُنْهارا

لن ترانا يا دهرُ بعد الذي فا

تَ وولّى مستضعَفين حيارى

قد خَطَطْنا نهجَ الحياةِ قويمــاً

يتحــبــدّى الأهـــوال والأخطارا

فاقترف ما تَشَاَ وجىءْ بالأعاجيـ

ـبِ وألّــبْ لقَهْرِنا الأمصــارا

وتألّبْ عـــلى المفاخرِ والمجـ

ـــد ودُكّ الحصونَ والأســوارا

ســنَرَى أيُّنــا المكلّلُ بالنَصْـ

ـر وأيُّ الخصمين أمنَعُ جــارا

سَنَرى والحياةُ أصدقُ عــدْلٍ

أنّ للحـــقّ صولةً واقتـــدارا

كم شددنا على العِدَا فأذقناهُــم الرَدَى

مورداً ثم موردا

★ ★

أو تنْسَى الحياةُ كم قــد جنينا

من جَنَاها الشهيّ حتى ارتوينا

يوم كانت جنــانَ سعدِ وكنّــا

بين أفنـــانها النضـــيرة غصــنا

يوم غنّى الفَخَـــار أحلى أغانيـ

ـه وباهَى بهــا الزمانَ فجنَّا

يوم سِرنا والنصر يغمُرُ دنيـا

نــا شُعَاعاً من الطموح المُهنّا

أو تسلو الأمجادُ آفاقَها الزُهْــ

ــرَ فتَطْوي على الغضاضــة جَفْنـا

أيطولُ الصبرُ الممض وفي العُــر

بِ حيــاةٌ وعــزةٌ ليس تَفْنـى

صرخاتُ المجــدِ المغلّلِ تدعــو

نــا وطرفُ الحيــاةِ يرنو إلينــا

والبطولات يســـتشفُ ســـناها

سجف الليــل والمُنَى تتغـنَّى

وطَغَـت ثورةُ الإبــا تغمُرُ البيـد والرُبَى

وتجــوبُ الغياهبا

★ ★

وسَرَت لمحةٌ على الأُفْق السـا

جي فهشّـتْ لِسحرها أجــواءُ

وتولّى الظلامُ مضطرب الخـــط
ــوِ وطافــتْ من فجرنـا أنبـاءُ
فلتطوفي يا نفحــةَ الأمـلِ البا
ســم ولتنهـلِ النفوسُ الظِماءْ
ولتحومي يا عزّةَ أحمَدَ الظُلْـ
ـمُ سـناها البهيّ والظلمـاءْ
جلجِـلي بالصُداحِ أيّتها الأجـ
ـواءُ واستقبلي السَّنَا صحراءْ
وامطري العُربَ بالهنا دِيَمَ النصـ
ــرِ ودكّ الظـلامَ يـا لألاءْ
قد نفضنا عنّا غُبَـارَ الأعاصيـ
ـرِ وسِـرْنا ونهجُنـا العليـاءْ
ومـنجتازُها مفـاوزَ كـأدا
ءَ فتحـلو الجهـودُ واللأواءُ
فاصدحي يا خواطري واهتـفي بالمفـاخرِ
والأمـاني السـواحر

* *

حُطِّمَ القيد والتوى الساعدُ القا
سي وذابتْ سلاسلُ الأصفادِ
واضمحلَّ الشقاءُ واندحر اليأ
سُ وخابت مطامعُ الصيادِ
ها هي الأمّة التي قاست الويـ
ـلَ دهوراً على يدي جلادِ
تتنزّى موتورةً تطلبُ الثأ
رَ تُعيدُ النصولَ في الأغمادِ

ها هي الوحدة التي ضمّتِ الشم
ـلَ ربوعٌ تموج بالآسادِ
كلُّ ما في حِمَى العروبة بأس
وزئير يهزّ قلبَ الوادي
هُشَّ يا قلبُ واشْدُ بالنَغَم السا
حرِ تُنْصتْ مسامعُ الآبادِ
شفيتْ غُلّةُ الظماءِ الى العزّ
ةِ واستأنستْ ذُرَى الأجدادِ

كـل ما في الرُّبـاةِ افئـدة تحـ

ـنو عـلى كل ثائرٍ أو فادي

كـل آفاقنـا منى كـل احلامنا سـا

كـلُ آمالنا لنـا

* *

ها هو الفجرُ قد بدا يزحَمُ الليـ

ـلَ فيزنو بالمأمـلِ الوضـاءِ

الرؤى الساحرات تخفقُ مـلء الـ

ـروضِ بين العُطُورِ والأنـداء

كـلُ ما حولنـا يبشّر بالسَعْـ

ـد وما في الحياةِ من أبهـاءِ

الحيـاةُ التي سَـبَرنا مَدَاها

بين ليـلِ محـلولكِ وعَنَـا

الحيـاةُ التي بذلنـا لكي تصـ

ـفوَ حلْـوَ المُنَى وغالي الدماء

أومضتْ بسـمةً وهشّتْ رُوَاء

فاسـتبانتْ كالجَنّـةِ الغنّـاءِ

وحــدةَ الطامحــينَ أمنيّــةَ المجـ

ـد انشُري الجانحــاتِ في الجوزاءِ

لا يصدُنَّكِ الخصومُ عن الدَرْ

بِ وان كــدَرُوهُ بالأشــلاءِ

لكِ من هذه الجموعِ التي تَفْ

ـديكِ عزُّ البنــاءِ والانشــاءِ

فاردمي هذهِ الهُوى واهدمي كل ما خَوَى

من صروحٍ وما التَوَى

★ ★

وابدأي بالبناءِ في صَحْوة الفجـ

ـر على خفقةِ الصــباحِ الوليدِ

وأشـيدي الحيــاةَ صرحاً عتيــداً

فوقَ صرحٍ من السموّ عتيــدِ

شــيّديها من المطامــحِ شــمّا

ءَ ترَاءَى لكلّ جيلٍ جــديدِ

اِجبــلي طينَها الرفيعَ من الصحـ

ـراءِ من طارفٍ سَمَا وتليــدِ

وانتقي العاملين من خيرة الصنّـ
ـاعِ من نبعةِ الأُباةِ الصيدِ
لتعدّي الصرح المتينَ لترْسيـ
ـهِ على صخرةِ الخُلودِ الأبيدِ
لتُنَمّيهِ شامخاً يتحدّى
كلَّ طاغٍ من الوَرَى عربيدِ
كَي يهدَّ الدهور كي يحطم الأز
مان إمّا تحرّشتْ من جديدِ
كي يُذلَّ الخصمَ العتيَّ إذا ما
حدّثَ النفس باقتحام الحدودِ
ولتُرَوِّيه إن ظَمِي بالإباءِ المعظّمِ
والبُطولاتِ والدمِ

نشيد العرب

« نظمت الشاعرة هذا النشيد بطلب مني ، وهو مما كانت تنشده طالبات دار المعلمات الابتدائية ، وكنتُ قد وضعتُ له لحناً من نغم النهاوند . »

نازك

يا رجائي حين تَطْغَى السافياتْ — يا جلال الغابرِ
يا مناري في الليالي الداجياتْ — في الفؤاد الحائرِ
لُحْ سناً في الأنصُلِ
يا شُعاعَ الأملِ
وازْهَ للمستقبَلِ
إثرَ ليلِ الحاضرِ

* *

طال بالعُرْبِ الوَنَى بعــد الصِيالْ   اترى الأسْدَ تنامْ ؟

وتوانَــوْا والضَرَى والاقتتــالْ   يمـلأ الدنيـا ضرامْ

فاملأوا هــذي الرُبَى

بالتعــالي والإبـا

ولْتسـيروا بالظُبَى

لحيــاةٍ أو حِمامْ

★ ★

صــورٌ للمجد ما بينَ السَــحَابْ   واكدرارِ الأُفْقِ

وطموحٌ خلفَ ذيَّــاك الضَــبَابْ   وامتدادِ الغَسَقِ

شقِيَ المجــدُ بنــا

وشــكانا عزُنــا

فلنــلوِّح بالقَنَــا

والإبــاءِ المُشْرِقِ

قصائد في أحداث العراق

بغداد في الاسر

« من قصائد الشاعرة المتألمة الثائرة التي تفجرت بها بعد أن فشلت ثورة آيار ١٩٤١ وسيق أبطالها الى السجون والمشانق » .

سجّلي يا دُهورُ عهدَ العذابِ

واكتبي السِفْرَ بالدمِ السكّابِ

سجّلي يا حياةُ عهد الطواغيـ

تِ وما تُبْصرينَ من إرهابِ

سجّليها مهازلاً تصهرُ الحسّ

فتُصْلي النفوسَ بالأوصابِ

وأزيحي الستارَ عن أُفْق بغدا

دَ ترَيْها في محنةٍ واضطرابِ

جرّعوها الأَسَى صنوفاً فعانت

غمم الذلّ والرَدَى والعذابِ

أرهبوهــا بالكيد في حلـكِ الليـ

ـل وبثّــوا السموم بين الرّوابـي

أحكمـوا حولهـا القيـودَ فباتــتْ

من إسـار الطّغاةِ في جلبـابِ

وأحاطــوا جواءهــا بالدياجيـ

ـرِ فخرّتْ فريسـةً للذئـابِ

أفزعـوا الآمنـينَ بالنفـي والشنـ

ـقِ وجـاءوا بكـل ظلـم عجَـابِ

حشروا في السـجونِ أبطالَهـا الصيـ

ـدَ وغلّـوا جحافـلاً للشّـبابِ

يـا لهذي السجونِ كم في حِماهـا

من طمـوحٍ لعزّهـا وثّـابِ

يـا لهذي السـجونِ لو تملكُ النطْـ

ـقَ لأفضتْ لهـم بفصـل الخطابِ

يا لهـا ! لو دَرَى الخصومُ بما تُضْـ

ـمرُ للغاصبـينَ مـن أتعـابِ

لأكبّـوا عـلى الديـارِ فصبّـوا

حمـمَ الويـلِ واللّظـى والخرابِ

★ ★

ويحَهـا غُمّةً اغارت عـلى الحـيّ

بجيـشٍ مـن عَبْثها صخّـابِ

فأسالـتْ دمَ الأُبـاةِ وأردتْ

كلَّ شَهْمٍ عـن الحِمَى ذَبّـابِ

أتُثابُ الحمـاةُ عـن عزّةِ الغـا

بِ بتجريعهـا مريـرَ الشّرابِ ؟

فئـة سـدّدَ الإلـهُ خُطاهـا

وارتضاهـا لهَدْيِهِ المستطابِ

عـلمَ اللهُ أنّها رُسُـلُ الحقّ

أصاختْ لأمرِهِ المُسْتَجابِ

★ ★

الـدمُ الطاهـرُ السكوبُ زكـاةُ الـ

بُسُـلِ الطامحـينَ للأحقـابِ

والضحايـا المجنّحـاتُ الـى الخُلْ

ـدِ حيـاةٌ وعـزّةٌ للغـابِ

هكذا الشـعْبُ ان تحـدّاه طـاغٍ

ليـس يعنـو للظلـم والأنصـابِ

هكـذا! الشعْبُ إن رمـاهُ عتـيٌّ

يتلقّـاهُ بالدِمـا لا الحـرابِ

هكـذا الأمّـة الجريحـة تنهـا

ل عـلى الغاصبـين بالأوصـابِ

(١٩٤١)

عواصف الظلال

عدمتُ حياتي إن رَضِيتُ حياتي
ونورُ الحِمَى يَرْوي ظَمَاءَ عداتي

وجُنَّ شقائي ثورةً إثْرَ ثورةٍ
وما بَرِحَتْ تَصْلي الفؤادَ شَكاتي

ألفتُ الأسَى واستأثرتْ بي دجونُهُ
وتهتُ فلم ألمحْ سِوى فَلَواتي

وأهملتُ أحلامي فلم أحتفلْ بها
ويا طالما أودعتُها صَبَواتي

وسُوِّدَ في عينيَّ طيفُ مباهجِ الـ
ـمُوشَّى ووارتْ أفقَهُ ظُلُماتي

توالتْ على روحي الهمومُ مثيرةً
كوامنَ قلبٍ صاخبِ الوَجَبَات

تــراءت بوجهٍ قــاتمِ اللونِ حالكٍ

وأفقي صافٍ رائــقُ الجنبَــاتِ

★ ★

لقد كنتُ كالصَرْحِ الذي لا تهزُّه الـ

صُرُوفُ ولا دنياً مــن الكرَبــات

أمــرُّ على الجُلَّى فأحْطِمُ بأسَهــا

وأتركُهـــا منهوكــة الخُطُــواتِ

نعم كنتُ في حِصْنٍ حصينٍ مُمنَّــعٍ

فلم تُطِق الأهــوالُ حطْمَ قنَاتــي

الى أن طَغَتْ في مُهْجتي موجةُ الأسَى

ودوّى صـَدَى الآلامِ في صـَدَحاتــي

وأرهقَ روحي عَبْثُ دهــري بموطني

وخلّفَهـــا مخنوقــــةَ العَبَراتِ

ضَـــلالاتُ أفــرادٍ تهاوتْ بأمَّـــةٍ

أســالتْ لتحيــا غالــيَ المُهَجَــاتِ

★ ★

هو الدهرُ خصمُ المجدِ إن شامَ ومضةً

رماهُ بغِرٍّ طائشِ الضرَباتِ

له كلَّ يومٍ فتنةٌ هَمَجيَّةٌ

ربيبةُ سوءٍ جمّةُ العثَراتِ

تمرُّ بدنيا المجدِ وهْي نديّةٌ

بعطرِ المُنَى مخضلّةَ الزَهَراتِ

فتفترُّ عن أنيابِ ذئبٍ مروَّعةٍ

تُبينُ الدَنايا في أحَطِّ سِماتِ

وتنفث في أطرافِهِ السُمَّ موديـاً

بجنّاتهِ الموفورةِ الثمراتِ

فمن للظلال لحالياتِ يصونُها

من الدهرِ من يحنو على الزَهَراتِ ؟

لقد ذهبَ المرجُوُّ عنها وفاتها الـ

حُماةُ وشَتَّ المجدُ في الفَلَواتِ

وقد بَحّتِ الأصواتُ وانبتّتِ الرؤى

شــواردَ عــن جنّاتهــا الخَضِلاتِ

وغُلّتْ متونُ البأس وانبتّ شملــهُ

وفُرِّقَ بــين الشوسِ والصَهَــواتِ

★ ★

لكِ اللهُ يا بغدادُ من ذاتِ محنــةٍ

توالــتْ عليهــا أحــرجُ الأَزَمــاتِ

ألِفْتِ الأعاصــيرَ العتيّةَ ليــس في

سُرَاها سوى اهوالكِ النّحِسَــاتِ

عواصفُ هُوجٌ لزّها الظُلْمُ فانبرَتْ

تشُدُّ على الأمجــادِ مُحْتَدِمــاتِ

اكبّتْ على الوادي الخصيبِ فزلزلتْ

عُلاهُ وداســتْ اقدسَ الحُرُمــاتِ

لها زَعَقَاتٌ أرهقتْ مَسْمَعَ العُلَى

وهدّتْ قــوى آمالهــا النضــراتِ

صواخبُ قد جُنَّتْ فليس لويلها
مردٌ ، هَوَتْ كالسَّيْلِ منحدراتِ
فحتّامَ يا بغدادُ يصهرُنا اللظى
فنقحمُ بحراً هائلَ الوثبَاتِ ؟
اما لليالِيكِ الكوالحِ آخرٌ
امالكِ من ماضيكِ نهضةُ آتٍ ؟

★ ★

بلاديَ يا كلَّ المُنَى أيُّ محنةٍ
مُنيتِ بها في أروع اللحظاتِ
بلادي من هذا الذي جازَ ضلّةً
ثراكِ المُفدّى فابتُلِي بشتاتِ
فصبراً رويداً أيّهذا الذي عدا
على الغابِ والآسادِ في الأجَماتِ
تهيّأ لبوم يبعثُ الرَّوْعَ صَخْبُهُ
أُعِدَّ له كونٌ من الهَجَمَاتِ

هنالِكَ والهَيْجا تَلَظّى عصيّةً

وثورتُها تنسابُ في الهَضَبَاتِ

★ ★

تثورُ براكيناً وتَطْغَى زلازلاً

وتَسْعَرُ نيراناً بكلِّ فلاةِ

هنالك ينصاعُ الغَشُومُ لرُشْدِهِ

ويلتمسُ المنجاةَ بعد فَوَاتِ

بلادي ان عزَّ الهدوءُ وجانَبَ الـ

ـهناءُ فؤادي وانتشت زَفَراتي

ففي القلب ايمانٌ وفي الروح مأملٌ

يَشعُّ فيُوهي جحفل الحَسَرَاتِ

وفي الأُفْق المحمرِّ لمحُ بشائرٍ

تراءَى لعيني أبلجَ الوَمَضَاتِ

ذكرى أيار

« في أيار ١٩٤٢ كان الشعب العربيّ في العراق يتأجج ولهاً وأسىً وهو يتذكر أيار الفائت شهر الثورة القومية التي قادها رشيد عالي الكيلاني ضدّ الحكم البريطاني . وقد رأت الحكومة الطاغية أن تحتفل في الثاني من الشهر نفسه بمولد الملك الطفل فيصل الثاني ، ثم تعقبه بعد أيام ثلاثة باعدام أبطال ثورة أيار ومنهم الشهيد يونس السبعاوي . والشاعر تصوّر في هذه القصيدة سخريتها من (العيد) وما تحته من أسى الذكرى ووهج الغضب ».

العيدُ وافَى مُفْعَماً بالنُوَاحْ   يشدو بهِ شعبٌ مَهيضُ الجَناحْ

عيدٌ مليءٌ بالأسى عابسٌ   يفيضُ بالأشجانِ لا بالمراحْ

ومن سماتِ العيدِ إشراقةٌ   من الهَنَا تفيضُ بالإنشراح

فهل يحسُّ العيدَ شعبٌ لـه   شغلٌ بما ينتابُهُ من جراح

كبّلَهُ الظُلْمُ بأغلالِهِ   وصدّهُ عن جَنَبات الفَلاَحْ

وأحكم القيدَ فلم تستكن   للقيد آسادُ الرُبَى والبطاح

وكيف تستخذي وقدرامها بالضيم والذلّة خصمٌ وقاح

عادٍ تحدّى الغابَ مستهدفاً محوَ اباءٍ مالَهُ الدهرَ ماح

جحافلٌ خفّت لسحق الحمى ا لآمنِ غدراً والحمى لا يُباح

فانسابت الأُسْدُ لخوض اللظى تصول بالعزّة لا بالرماح

ولم تكن قد أخذتْ أُهْبَةَ الـ حرب ولا عُدّتها للكفاح

ونازلت خصماً عتيّ القوى متّصفاً بالمكرِ جمّ الضباح

فهلّل المجدُ لكرّاتها وانبثقَ النصرُ المعلّى ولاح

والشوسُ إما استجمعتْ بأسها يومَ الإبا فازت بنصرٍ يتاحْ

لكنّها ريعتْ بما كدّها خيانةٌ عظمى ومجدٌ يُطّاح

أودتْ بيوم النصر أزرتْ به شراذمُ الشرّ فغاض الصلاحْ

جناية هدّت صروح العُلى فاصطخبت آفاقها بالنواحْ

أعظِمْ بها من صدمةٍ مرّةٍ كم حطّمتْ بأساً وشلّتْ جَناح

وكيف تقْوَى أمّةٌ سامها الـ غاصبُ خسفاً فبراها البَرَاحْ

وقاستِ الويلَ ولما تَزَلْ تسبحُ في سيل دِماها البطاحْ

ولفّها الليلُ بأسـدافِـهِ الـ ـسـودِ فأشقاها وما من صـباحْ
وغاصتِ الأغلالُ في جيدهـا ولم تزل تُثْخنهـا بالجـراحْ

★ ★

أيّارُ يا شهْرَ الفَخَارْ اتّئِـدْ ولا تَسِرْ عنّـا ففيك الرّواح
وامكث لدينـا برهةً تَشْفِنـا خلالها مـن ظمأٍ والتيـاحْ
طالعتنا بالنـور فآستنشـقت نفوسُنا الحرّى شهيَّ النَّفَاحْ
فلتُحْيِ بالذكـرى امانيَّنـا ولتُنْشِنا منها باكـوابِ راح
فانّ بعـد العُسْر يُسْراً لـه في سُبُلِ الرجاء ومضُ افتتاحْ

★ ★

صبراً أُباةَ الضيمِ لا تقنطـوا وناضلوا الطّغيانَ حتى يُـزاحْ
صبراً بني العُرْب على نكبـةٍ حمراءَ أزرتْ بالأماني المِـلاح
وواصلوا الجدَّ لطـرد العِدَى وكافحوا بالعزَمات الصِفَاحْ
ولا تَهُدَّنْكـمُ محنـةٌ صخّابةٌ ولا دمـاءٌ تُسـاحْ
لولا الخيانات لمـا نابنـا الـ ـخُسْرُ ولافاز العِدَى بالقِداحْ

★ ★

رِمْيةُ جـانٍ أقصدت مقتـلاً   منّا فأشقانا الحِمَى المُسْتباحْ

يا ذِكْرَ الأمجـادِ طوفي بنـــا   وردّدي لحنَ الضَرّا والكفاحْ

وناغمـي الآمـال صدّاحـةً   بالبأس والإقدام أحلى صُدَاحْ

وذكّرينا بالأُلى أرخَصُـوا الأ   رواحَ في سوح الإباء الفِسَاحْ

لم يَرْهبوا النارَ ولا صدّهـم   عنها ذئابٌ دُجّجت بالسِلاحْ

حامُوا على الموت كما حامت الـ   طيرُ عن العذْبِ الشهيّ القراحْ

وافتدَوا المجـدِ بأرواحهـم   فتَوّجوا هاماتِهِم بالفَلاَحْ

★ ★

بغدادُ يا نورَ المُنَى لا تَهِـي   ولا تهزّنّكِ هوجُ الريـاح

وابتسمي للخَطْب واستبسلي   للنفي والشنق وخلّي النُوَاحْ

فانّهـا عاصـفةٌ تنجلـي   عمّا قليـل بالتئـام الجـراح

بغدادُ لا تأسَيْ عـلى ما مضى   فمُقبلُ الأيّام كالصُبْحِ ضاحْ

ولا يَرُوعنّكِ مـا ذقتِـهِ   ظلماً فمـا للظلم من مُسْتَراحْ

مهما طغى الخصْمُ ومهما بَغَى   وواصلَ العبْثَ ومهما استباح

فانّنـــا ما ضونَ لا نَنْثنــى عما عَقَدْنا من عهــود فِصَاحْ

فليملأوا الدنيــا سُجوناً لنـــا ليحشُدوا الأبطالَ فيشرّ ساحْ

فالقيــدُ لا يسطيعُ اضعافنـــا ومالنا عمــا عقدنــا بَــرَاحْ

★ ★

ثُرْنا فثــار الدهرُ يشــدو بنا وجلجلت انحــاؤه بالصُــدَاح

واهتزّتِ الدنيــا بايمانـنــا الــ ـسامي وعجّتْ بالابــاء المُتَاحْ

الكونُ مشغولٌ بأمجادنـــا نشوانُ منها برحيقٍ مُبَــاحْ

والملأ الأعلــى حفيٌ بنـــا يدعو لنا في غَدْونا والــرّواح

نورٌ من الله مديــدُ السَّــنَا مبشّرٌ بالنَصْر والجوّ صــاحَ

ونَشْوةٌ عارمــة في الدمـــا تدعو الى الثأر وحمل السِلاح

(١٩٤٢)

★ ★

شهداء المجد

« نظمت الشاعرة هذه القصيدة خلال الوثبة : ثورة بغداد الشعبية العظيمة سنة ١٩٤٨ وفيها ترثي القتلى الشهداء من الشعب ورجال الشرطة معاً وقد رأت فيهم جميعاً ضحية للطغيان والاستعمار » .

قيّدوا غلّلوا اظلموا الأبرياءَ

قتّلوا الشيبَ والشبابَ سواءَ

أفزِعوا أرهبوا أذيعوا الأباطيـ

ـلَ وزيدوا فكبّلوا الكبرياءَ

قتّلوا حرّقوا أذلّوا الأعزّا

ءَ رجالاً تظلّموا ونساءَ

لا ترقّوا لمشتكٍ لا تلينوا

لجريحٍ لا ترحموا ضعفاءَ

نفّــذوا رغبــةَ (الحليفة) في الــدا
رِ وغلّــوا بسوحهــا الأبنـــاءَ
أفرشــوا الأرضَ بالجماجم ضحّــوا
كــلَّ ليــثٍ لتسْعِدوا الدخـــلاءَ
يا لهـَ من مــن مهــازلٍ مرهِقــاتٍ
ونفوسٍ ترضى الهـوانَ ســماءَ

★ ★

إشهدي يــا حيــاةُ عهْــدَ الأذلاّ
ءِ وصوغــي مــن ليلــه أنبــاءَ
اشهــدي أَنّنــا سنهــزأُ بالنـــا
رِ لنحيــا او لا نمــوتَ فــداءَ
فليَشبّوا النــيرانَ وليزْهقــوا الأر
واحَ ظلمــاً ولينشروا الأشـــلاءَ
انـــا لا نلــينُ لا نقبــلُ الضيــ
ـمَ بتاتــاً لا نحمــد الإغضـــاءَ

★ ★

سجّلي يا دهورُ عهدَ الأضاليـ
ـلِ وبثّي المطامحَ الخرساءَ
سجّلي صرخةَ الإباء على الظلْـ
ـمِ وقد جُنَّ سجّلي الاعتداءَ
سجّلي سجّلي المظالمَ في عهـ
ـدِ المآسي ولتصدقي الأنباءَ
صوّري صوّري الرّدى في يد الظا
لمِ يسقيهِ عُنْوةً من شاءَ
صوريها معاركاً دامياتٍ
تتلظّى ملءَ الحمى كدراءَ
لزّها الغاصبونَ فاضطرمت في الـ
ـساح مجنونةَ الصدى حمراءَ
ليس تنفكّ فتْيةٌ تتلقّى الـ
ـثائرينَ الأُباةَ والغرماءَ

★ ★

إيـهِ بغـدادُ كـم تعانـينَ أهـوا
لاً جسامـاً كـم تحملـينَ عنـاءَ

الفقيـدُ القتيـلُ والقاتـلُ الـوا
لي صريعـانِ أُسْـقطا إعيـــاءَ

القتيـلانِ مـن بنيـكِ الطموحيـ
ـنَ أُسـيلتْ دماهمـا إفنــــاءَ

ايـــهِ بغـدادُ كـم تئنّينَ والجرْ
حُ عميـقٌ والـداءُ صـار عيـاءَ

فتنـةٌ إثْــرَ فتنـةٍ كـلَّ يـومٍ
نَكَبَاتٌ تُميـتُ منـكِ رجــاءَ

الاشقّــاء يرهقـــون الاشقّــا
ءَ فيردونهـا مُنَـــىً زهـــراءَ

كلهـم يفتديـكِ بالـروح أسـيا
نَ وكـل يُعْطـي الحيـاةَ جـزاءَ

ايـهِ بغـدادُ كـم تنوحين ثَـكْلَى
بـين ناريـنِ كـــم تذوديـن داء

الخصـوم العتـاة تسـرح في الـوا
دي وتسـقيك من دمـاكِ ارتـواءَ

★ ★

أيـهِ بغـدادُ ضمّديها جراحاً
ليس تَلْقَى الا لديـكِ شـفاءَ
إرأبـي الصَدْعَ فالقـروحُ سَكُوبا
تٌ وذودي عـن جانبيهـا الدمـاءَ
لا تنوحي في الخَطْبِ فالخطبُ مجـدٌ
وخلـودٌ يستقبـلُ الشـهداءَ
لـم تمتْ هذهِ النفـوسُ الأبيّـا
تُ ولكنّهـا تسـامت عـلاءَ
والضحايا التـي تَشيـدُ المعالـي
خالـداتٌ تسـتنهضُ الأحيـاءَ

(١٩٤٨)

يــوم الجســـر

« في هذه القصيدة تحيّي الشاعرة معركة الجسر الدامية التي خاضتها بغداد عام ١٩٤٨ وقد ثبت فيها المتظاهرون الابطال من الطلبة والطالبات وافراد الشعب على الجسر تحت سيل الرصاص كلّما سقط قتيلٌ صاحوا « الله أكبر » وتقدّموا وقد أسفرت المعركة عن سقوط الحكومة الغادرة »

أرقصي في العاصف الأهوجِ في الليل الرهيبِ

أرقصي في البُرَكِ الحُمْر على لحن اللهيبِ

أرقصي لا تهدأي بغدادُ في العهد الخضيبِ

صاولي الظلْمَ وصولي بين نيران الخطوبِ

لا تبالي باللظى بالبطش بالهولِ العجيبُ

لا يروعنّكِ جَرْحَى أبرياءْ

لا يهولنّكِ صَرْعَى شهداءْ

إنّها العزّةُ ظمأى للفِداء

أقدمي خوضي اللظى فالمجد رعب" ودمـــاءْ

أقدمي مرفوعةَ الرأس أصيخي للنـــداءْ

★ ★

نازلي المدفعَ صولي بالظُبَى بالعزَمـــاتِ

أخرسي نيرانه الحُمْرَ بمـوّارِ الحيـــاةِ

أسكتيه حطمّي فيه أباطيلَ الطغـــاةِ

لا تخافي المدفـعَ الساخرَ صولي بالأُبـــاةِ

إقمعي الظلمَ بآســادِ الشرى باللبَـــواتِ

لا ترُاعي بأباطيـل الجنـــاةِ

لا تبالي بالبنـود الجائـــراتِ

لا تُصيخي للوعـود الغـادراتِ

لن تُهَاني لن تُسَاقي عنوةً نحو المـــاتِ

فالبطولاتُ تُفَدّيـكِ بغالي المُهَجَـــاتِ

★ ★

انظري هذا الفَضَا كالبحر طاغٍ بالإباء

اسمعي هذا ضجيج البأس يعلو في الجواءِ

أنصتي بغداد هذي صَرَخاتُ الأبرياءِ

جلجلتْ حولكِ تسقيكِ كؤوساً من دماءِ

ليس يثنيها رصاص" عمّ أجواء الفضاءِ

انظري هذي جموعُ الثائرينا

تقحمُ النارَ فتجتازُ الكمينا

انظري في زحمةِ الجسرِ المئينا

تتلوّى في اللَظَى تتلو الى الموتِ المئينا

أنظريها تتلظّى كالأعاصيرِ جنونا

★ ★

انظري هذا هو الجسْرُ أزيز" والتحامُ

هذه ساحاته الحمرُ ضجيج" وآصطدامُ

اسمعي الضجّةَ بغدادُ لقد أجّ الضرامُ

اللظى يطغى على الشاطىء والبأس المُضَـــامْ

الشبابُ الغضُّ ينهـــالُ فينهـال الحمــامْ

صَرَخاتٌ تتعــالى في الصـعيدِ

وزغاريــدُ على الأفْقِ المديــدِ

أنصتي مــاذا أفيئــي للنشيــدِ

صَرَخاتٌ تبعثُ الهزّةَ في سمع الوجــودِ

وشهيدٌ يبـذلُ المهجـة في إثْــر شهيـــد

★ ★

إصمــدي للهــول للمحنةِ هشّي للصعــابِ

لا تثنّي لا تَنُوحي تحت أنقاضِ العـــذابِ

ها هو النورُ بدا يومضُ من خلفِ الضّبَابِ

إنّه الفجرُ وهــذا شَفَقٌ قانــي النقـــابِ

طاف حول الشاطىء الساجي بجنحٍ كالخضابِ

فاقبسي من وحيــه لحنَ الشروقِ

واملأي الأقداح راحاً كالعقيقِ

وانهلي من كأسه حتى تفيقي

انه البلسمُ للشاكي ونبراسُ الطريقِ

منقذ السارين في الظلمة في الليل المحيقِ

★ ★

يا لهذا الليل كم جبناهُ مغلولَ الشروقِ

كم سَدَرْنا والرَجا من حولنا جمُّ البريقِ

كم قطعناه دُجىً غافي الرؤى خابي البروقِ

نسحَبُ القيدَ فتَدْمَى عزّةُ المجد الوثيق

ويثورُ البأسُ ناراً تتنزّى في العروق

غَمَرات فظّة ما إنْ تبوحُ

وأسىً يطغى وآلام تصيحْ

يا لهذا الشعب أدمتْهُ الجروح

يا له مسترهَقاً ليس لبلواهُ نزوحُ

كلَّ يومٍ غمّةٌ عُظْمى وإرهــاقٌ صريــحُ

★ ★

ها هــو الشعبُ الذي جاءوهُ بالقيد طليقــا

ها هــو الشعبُ الذي كادوهُ حــرّاً مستفيقا

ها هــو الشعبُ وقد خرَّ له الظلمُ صعوقــا

هبَّ من رقدتِهِ لمــا رأى البشْرَ مُحيقــا

هــا هو البركانُ يشتدُّ سعــيرا

ثائراً يجتــازُ للسعد عصــورا

ليعدَّ العيشَ مخضــلاً نضــيرا

حاطماً بالــدم أحــلامَ العــدى نــيراً فنــيرا

ها هــو القيــدُ وقد ذلّلَ فارتــدَّ كسيرا

★ ★

هلّلي بغــدادُ في الجسْر وحيّي الواثبينـــا

وثبةٌ جُنَّتْ فجُنَّ اليأسُ حــول الثائرينــا

صاولوا الموتَ فأدمَوْها قلوباً لن تلينا

شيّدوا بالدم حصناً صارعَ الظلمَ حصينا

يا لها من وثبةٍ أنقذت المجدَ الطعينا

يا لها من صرخةٍ تخلقُ جيلا

صرخةٌ خرّ لها الظلمُ قتيلا

وهَوَى الغادرُ خزيانَ خجولا

إيهِ بغدادُ اكتبي سفْرَ البطولاتِ فصولا

سجّليها ثورةً يغدو بها الذلُّ كليلا

مجدي الأزهارَ تنثال على كفّ الذبولِ

مجّدي الأنجمَ في الأفْقِ تهاوى للأفولِ

مجّدي الأحجارَ بغدادُ وأعوادَ النخيلِ

مجّدي الصخْرَ ابعثي الانباءَ جيلاً بعد جيلِ

مجّديها عُدّةً للنَصْر في العهد الكليلِ

وامرحي في موكب المجد وغنّي

لا تنوحي لا تئنّي واطمئنّي

انها ومضةُ إشراقٍ ويُمْنِ

فلتضمّي الجُرْحَ ولتستقبلي الفجرَ الوليدا

وارقبي من خلف مأساتكِ نصراً وخلودا

(١٩٤٨)

في عهــــد الخنــوع

علّلينــا يــا بســمةَ الآمــالِ وامنحينا الثباتَ في الأهــوالِ

فلقد ريعتِ النفوسُ وذابَ الصبــرُ واندكّتِ الصروحُ العوالي

خلّفتنا الصروفُ نَسْدَرُ في الليـ ـلِ حَيارَى بين الدُجَى والمحال

تتخطّى الدهورَ نرزَحُ في القيــدِ ولوثُ الخمولِ في الأذيـالِ

قد نسِينا الخلاصَ من ربقة الأســرِ فأودتْ بنا جراحُ الكـلالِ

عزفت حولنا الطبولُ وماج الـ ـكونُ بالبأس والضَرَى والقتالِ

ورضينا بالذلِّ يحكُمُ فينـــا فغدونـا لهُونِنا كالموالـــي

تتوالى على الوَرَى دِيَمُ النصـ ـرِ ونشقَى من الظَمَا والمِطَالِ

نال منّا الوَنَى فخبنا ولـم نـأ بَهْ بكرِّ الأبكار والآصـــالِ

وأخذنا على الحديد فلـم نحـ ـتَلْ لننجو من لسْعةِ الأحجالِ

وشَرِقْنا بالمرِّ والشَهْدُ موفو رٌ لأعدائنا قريـبُ المَنَـــالِ

★ ★

فاثبتي يا نفوسُ واتّخذي الحز م َ شعاراً ولتَصْمدي للّيالي

انّ عهدَ الشذوذِ لا بدّ غادٍ في مطاوي الدَمَار والإنحلالِ

انّها فترةٌ ستمضي سريعاً والضَلالاتُ شأنُها للزَوَالِ

واذا ما تفاقمَ الجورُ واشتـ ـدّ جُمُوحاً فقد هوَى في الحالِ

واسوداءُ الظلام يهتُفُ للنو رِ ويدعو الصباح للأقبالِ

فاعبثي يا صروفُ واجترحي الإثـ ـمَ جهاراً وضلّلي وانهالي

اننا لا نلينُ فليفدح الظلْـ ـمُ ويَطْغَى حُمَاتُهُ في الضلالِ

إن للعُرْب في الصِعاب قناةً رَضَعَتْ بأسَ سادةٍ أجلالِ

قوّمتْها عزائمٌ راسخاتٌ في الحنايا كراسخات الجبالِ

★ ★

خسئت زمرةٌ تَوَانَى عن الحـ ـقِّ وهانت عصابةُ الضلّالِ

او لم يعلموا بما ورثتْهُ أمّةُ العدْلِ من مزايا النضالِ

سوف تُبْدي الأيّام ما كتمتْهُ في صدور الأزمان والأجيالِ

زُمَرٌ دأبُها الخيانةُ والغدْ رُ أراقت سُمومَها في الزُلالِ

وتهاوت على الحِمى عابثـاتٍ بأزاهيرِهِ الحِسانِ الحوالي
فالجِنان الزهراءُ أضحت يبـاباً وهَوَى السَعْدُ إثرَها في الرمالِ
وتشكَّتْ ذُرَى الفَخارِ عُقيب الـ خِصْبِ عبْثَ الإعصار والإمحال
بـين نارٍ لا نستطيعُ لها ردّ اً تعـالتْ سريعـة الإشتعـال
صهرت يانعَ الثمارِ وأصلتْ بلظاها المُروّع دنيا الجَمالِ

★ ★

آهِ لولا حُثَالة" من هجان الـ قومِ لم تَدْهَنا صروفُ الليالي
أوهموا المجدَ أنَّهـم من ذويه فأحـاطوه ضلّـةً بالوبـالِ
وأمالوا على الإباء وقد ثـا رَ فشدّوا وثـاقَهُ بالحبـالِ
عَجَباً للشـرور تمتلكُ المـر ءَ فتُرْديهِ في مهاوي النَكالِ
يا لهـذي الحيـاةِ تتخذ الإنـ سانَ عبـداً مُسَخَّراً للمـالِ
تتصبّـاهُ للدَنَايا وتُغْريـهِ بأسلابها وليستْ تُبَالـي
أنا حَيْرى من النفوس الوضيعا تِ ومما تُكنُّهُ من خصـالِ
كيف مالت هـذي الشراذمُ للغد رِ الم يُخزِها دنيءُ الفعـالِ

كيف لم ينهها تراث الكراما ت عن العبث بالتراث الغالي

★ ★

ايه يا أمة المفاخر هل من منقذ من براثن الأغلال

أقضى المجد أن يكون ذووه الغر مهوى لصائبات النبال ؟

ايه يا موطني أما فيك شهم ليس يخشى مصارع الآجال

أتروق الحياة يخرسها الهو ن أنهنا في ربقة الإذلال

ان هذي الحياة موت فظيع وشقاء يفضي لشر مآل

★ ★

ايه عهد الخنوع يا شر عهد وطدته مطامح الأنذال

أنت أغرقت واحة الأمل العذ ب وحطمت صرحه المتعالي

أنت حملتنا بعسفك ما لم نستطع حمله من الأثقال

أنت أوردتنا حياض المآسي داميات صخابة الأهوال

إيه دهري أبيت أن تلد الحر المرجى ياسيء الأفعال

قد ألفت الهوان يا غر فارتحت لعبث الطغاة والجهال

أين ذاك الذي ترقبه عين المعالي من غير ما إغفال

فنيَ الدهرُ وهي روعاءُ سهرَى   ترقبُ الناهظين بالأحمالِ

★ ★

إيهِ بغدادُ يا مقرَّ البطولا   تِ ومأوى الأشاوس الأقيالِ

أينَ هم من حِماكِ يا دارةَ المجد   وقد كنتِ كعبةَ الأبطالِ

إيهِ بغدادُ ما لجُرْحك سيًا   لاً وقد كان ماثلاً لاندمالِ

ما له حزّ في الفؤاد فأضحى   غارقاً في نزيفِهِ القتّالِ ؟

إيهِ بغدادُ ما لأفقكِ مسود   اً وقد كان مُشْرقَ الآمالِ ؟

ما لأحلامكِ الوضاء استحالت   غمراتٍ من الأسَى المتوالي ؟

ما لأنوار وجهكِ الغضّ ذابت   وتراءتْ بقيّةً من خيالِ ؟

لا تهدّنّكِ المصائبُ فالمجـ   ـد وليد الشجون والأوبالِ

والمعالي لا تُشْترى بالزهيد الـ   سهل بل بالطموحِ والاقتتالِ

ان هذي النفوسَ اضرمها الشو   قُ الى ساحة الوغى والقتالِ

لا تُراعي يا مشرقَ النور فالبأ   سُ على جانبيكِ كالزلزالِ

بزئيرٍ كم روّعَ الخصمَ لما   رامَ إطفاءَ نوركِ المتلالي

حـــينَ وافى العرينَ بغية إذلا ل صناديدِهِ كُماةِ النِّزالِ

زَعَقَاتُ الأسودِ تَحْمي حمى الغا بِ فيا للأشاوسِ الصُّوَّالِ

سادةُ الحربِ همْ اذا ما استفزّوا اجّجوها عوالماً من صيالِ

ومَضَاتٌ من البطولة أحيت ما توارى خلفَ العصور الخوالي

فارفعي السترَ يا صُروفُ وخلّي الـ ـنور ينسابُ في رُبَى الإجلالِ

شاسعاتُ البيدِ الموشّاةِ بالعزّ ة ظمأى لنبعه السلسالِ

قاتماتُ الآفاقِ مغبرّةُ الأر جاء مكسوفة السَّنَا والظلالِ

غاض نبعُ الإلهام فيها وولّى الـ ـسعدُ عنها مروِّعَ الآمالِ

وتهاوت على رباها الدياجيرُ وحام الوجومُ حول التلالِ

القصائد العاطفية



القلب الضال

أغفلتَ يا قلبيَ فجرَ الشبابْ
فمرَّ عجلانَ وما من مآبْ

أرهقتَ دنياهُ فخلّفتَها
ظمأى الى النور تعاني العذابْ

ضيّعتَ عُمْراً رافلاً بالسَّنا
مجلّلاً بالنور غضَّ الإهابْ

وعشتَ أسيانَ ولمّا تزَلْ
تخفقُ كالفُلْكِ يشقّ العُبابْ

يا لكَ من سارٍ تجوبُ الدُّجى
وليس في الأفق سناً أو شهاب

تسْعَى الى الآلام ترتادُها
دنيا جَفَتْها حالياتُ الرغابِ

نهجٌ مرَوعٌ كالدُجَى راعبٌ
خابي السَّنا مستبهَمٌ كالسَّراب

تضربُ في أنحائهِ جاهداً
تَسْعَى وما من نجوة أو مناب

تروَّ يا قلبُ ولا تجفُها
أمانياً خلّفتَها في اضطراب

فارقتَها رَوْعاءَ مكلومةً
تشكو الجفَا في حيْرة واغتراب

وارأف بروحٍ لم تَزَلْ غضّةً
تخفقُ كالزهرةِ بينَ الهِضاب

دنيا من البهجةِ كدّرتَها
ورحتَ تَرْدي الحُلُمَ المستطاب

ضللتَ يا قلبي وطال السُرَى الـ
ـمُضْني وفاتَتْك أمانٍ عِذاب

الدمـــــوع

قـد فـاضَ دمعـي لمـا أودَى بصـبري زفـيري
وسـالَ حتـى كأنـي مـن فيضِـهِ في بحـور
جَـرَى فعبَّـرَ حقـاً عمـا يُكـنُّ ضـميري
والدمـعُ يطفـح إن مـا جَ موجُـهُ في الصـدور
يسـحُّ ان تفتشْـهُ لواعـجُ المصـدور
كالطَـلِّ يأتـي رَذَاذاً أو كالحَيَـا المهـمورِ
طـوراً يشـفُّ وآنـاً يفيضُ فيـضَ الغديـرِ
مـا الدمـعُ الاّ رسـولٌ مصـدّقُ التعبـيرِ
يُذْكـي الشعورَ اذا جـا ءُ مـن سَمَاء الشـعورِ
وقـد يكـونُ نصـيراً ان قـلَّ عطفُ النصـيرِ

★ ★

تُجْدي الدمـوعُ اذا مـا أبـدتْ خَفَايا الصـدورِ

وتستحيلُ شُواطئاً ان سُخِّرتْ كأجيرِ
وهل تزيدُ اذا ما أسبلتَها في البحورِ ؟

وهل تكون رسولاً للختلِ والتغريرِ ؟
كلا فما خُلِقَ الدمعُ مركباً للغرورِ

يسحُّ في كل حينٍ ويُرْتَجى للعبورِ
يسوءُني أن أراه كالخادمِ المأجورِ

★ ★

يا أخت خلّي طريقَ الإِيلامِ والتكديرِ
واستقبلي شاسعاتِ الـمُنَى بقلبٍ كبيرِ

تحفّزي لارتيادِ الـعُلَى وعيشٍ نضيرِ
ولازمي الحسَّ فالحسُّ موقظُ التفكيرِ

الفكرُ يُخْصِبُ إن حامَ في جِنانِ الزهورِ
ان الحياة مزيجٌ من شيّقٍ ومريرِ
والمرءُ بين يديها كالوالهِ المخمورِ

(١٩٣٩)

عتـــــاب

متى يـا قلبُ تبسِمُ للحيـاةِ ؟ ... فتخفقُ بالمُنَى والأغنيـاتِ ؟

متى تحلو لـك الدنيـا فتهفـو ... لما في أفقها من مُغْرِيـاتِ ؟

تروق لـك الحيـاةُ بجانبيهـا ... فتمزُجُ بؤسَهـا بالأمنيـاتِ

وتهجسُ من مفاتنهـا صفـاءً ... فتنظمُها لحونـاً حاليـاتِ

متى يا قلبُ ؟ طال بيَ اكتآبـي ... وضجّتْ نغمتـي بالبلوياتِ

فكم تأسَى وكم تصفُ المآسـي ... كانّـكَ مُغْرَمٌ بالمُشْجِياتِ

تتوقُ الـى الهمـوم فتصطفيها ... وترقُصُ في الشجونِ الوارياتِ

فليتَكَ لم تكن يا قلبُ نـوراً ... يرفرفُ في سمـاءِ الذكريـاتِ

وليتَكَ لم تكن حسّاً رقيقـاً ... فقدتَ بـه الأكفَّ الآسـياتِ

فحسبُكَ أغنيـاتٍ ليس تألـو ... تـوَالَى من جروحك داميـاتِ

ولا تنزِفْ دماءَكَ إنّ فيهـا ... كوامنَ من مشاعرَ ساميـاتِ

ضللتَ وما لتيهكَ من دليلٍ　　وما لدُجاكَ من فجر مُواتي

اترضَى يأسَكَ المُضْني بديلاً　　وتصبرُ عن لقاءِ البُشْرياتِ ؟

فيا لك من شقيٍّ طوّحتْ بي　　مطامحُهُ بشُوحٍ نائياتِ

صحارى من صنيعكَ موحشاتٍ　　تجوبُ نجودَها المتراميات

فدعْ يا قلبُ ما يُقْصيك عني　　من الأهوال واجنحْ للحياةِ

وسِرْ في موكب الفجر المُوَشّى　　بألحان الطيورِ الشادياتِ

وناغِ الزهرةَ النشوى بشِعْر　　يُهَدهدُها وناجِ الساقياتِ

وعلَّ السعدَ من دنيا الأماني　　فكم في أفْقها من أمنياتِ

ولا تيأسْ من الإشراقِ إمّا　　طَغَى عبْثُ الليالي الداجياتِ

فحولكَ من لحونك صادحات"　　يهشُّ لسحرها سمعُ الحياةِ

القلب وأمانيه

يئس القلبُ من لقاء الأماني

فثَوَى في مهامهِ الأحزانِ

لوَّحتْ باللقاء فاصطخب القلـ

ـبُ وَلوعاً بنورها الفتّانِ

وسَرَى إثرها يجوبُ الدياجيـ

ـرَ ويَطْوي مخاطرَ الهَيَمان

ليس ينفكّ والهاً مستطاراً

يتنزّى كالوالهِ الحيرانِ

بين يأسٍ مُروّع ورجاءٍ

فاتنٍ يبعثُ الرؤى والأماني

سادراً في دُنَى الخيالِ ودنيا

هُ جلالٌ وروعةٌ وأغاني

تمنّى طوراً ويأمل حيناً

ويهي تارةً كشلوٍ طعانِ

★ ★

ايهِ نفسي سئمتُ طولَ اكتآبي

ومُكوثي في دارةِ الأشجانِ

وأمانيَّ حائماتٌ على الأُفْـ

ـقِ المُنَدَّى بالسحر والتَفْنانِ

قد طواها عن مقلتيَّ ضَبابٌ

لفَّ منها الإيماضَ في أكفانِ

فتردَّيْتُ في هُوَى الغَمَمِ الهو

جِ وفاضَ الأسَى على ألحاني

ودهتْني الأوهامُ تنشرُ في الجوِّ

شُبوحاً خلاَّبةَ الألوانِ

راقصاتٍ وسْطَ الدجى ترعب الرو

حَ بشتّى الأشكالِ والأبدانِ

رُسُلاً للشجُون أبرزَها الحسُّ

فجاءتْ ناريّةَ الأردانِ

روّعتْني بصَخْبها المزعج المُر

عب لما تجاوبتْ في كياني

خلتُها وهي ترتوي من دمي الطا

هر جنّاً تألّبتْ في جَنَاني

راعها طامحٌ يضجُّ شجيّاً

فأكبّتْ عليه بالحرمانِ

فاذا بي في قيدها أتلوّى

وإذا بي مهدودة الأركانِ

وإذا بالرؤى الحسانِ تَهَاوى

سربلتْها سحائبٌ من دخانِ

قيـــود

ضقتِ يا نفسيَ ذَرْعـاً بجراحـــات القيـــود

ذبتِ شجـــواً فتنحيـــتِ عـن العيش الرغيـــدِ

وسئمتِ العيـشَ مـا بيـــنَ وثـــوبٍ وركـــودِ

وبروحـي همّـــةُ الطمّـــاحِ تُـزْري بالحـدودِ

انـا يـا نفـسُ وميـضٌ لـم يُنِرْهُ أفـقَ وجـــودي

انا حسٌ صـارخٌ كبّـــلَـــهُ ليـلُ الجمـودِ

أنـا لحـنٌ رافـلٌ بالنـــور محبـــورُ النشـيدِ

خَفَقَـاتُ الـروح تُدْنيـــني مـن المَرْمَى البعيـــدِ

والقيـــودُ الصُمُّ تقيصيـــني عن السَّهْل الزهيـــدِ

فانـا مـا بـين نارَيْـــنِ طموحـــي وقيـــودي

رهنَ آمـــالٍ واهـــوا لِ بـــروقٍ ورعـــودِ

★ ★

وَمَضَاتُ العَزْم تَهْديـــني الـى النهـج السَّـديدِ

وسَنَا الاحسـاس يذكي النـــورَ في ليلـي المديـــدِ

وطيوفي تستمدُّ السحريَّ من بحر الخلودِ
وجَنَاني صامدٌ للدهرِ كالخصْم العنيدِ
كم تلقَّاهُ بحدٍّ كاد يزري بالحديدِ
صيقلٌ لم ينْبُ يوماً في يَدَيْ بأسي الشديدِ
صيقلٌ قُدَّ من الإيمانِ والعَزْم العتيدِ
يا لهُ من مرهفٍ ما انفكَّ بالآلامِ يودي
حاطماً اهوالها الهُوجَ محيطاً بالبُنُودِ

★ ★

يا لهَذا الروحِ كم عانَى من الجهد الجهيدِ
كم سقاني المُرَّ أقداحاً وأخرى من سُهُودي
اكؤساً أترعَهَا بالألَمِ المُضْني الأبيدِ
عُمُرٌ ولّى وأحلامٌ تهاوت كالورودِ
وأنا شيدُ حيارى راعَهَا ليلُ الجمودِ
داميـاتٌ أرهقتْهفتنةُ الدَهْر العنيدِ
وترَاءَى الأملُ المرموقُ شِلْواً في الصعيدِ
جاثماً بين دجون اليأس محطومَ النشيدِ

شاردَ الأحلامِ يطوي الـ ـدهرَ في غمٍّ صليدِ

★ ★

ايه يا نفسي متى تنـ ـجينَ من قيدٍ مكيدِ ؟

فتناجيكِ أغاريدُكِ باللحن الفريدِ

وتخفّين مع الأطـ ـيارِ في الأفْق السعيدِ

تبعثينَ الشَجْوَ في إر نانِ قيثارٍ وعودِ

★ ★

حُلُمي السادرَ في أفْقِ امانيَّ البعيدِ

يا رجاءَ الروح هنَّ الـ ـروحَ باللحن المجيدِ

فاضَ بي الشوقُ الى سلـ ـسلكَ العذْبِ البَرُودِ

وسَرَتْ لُجَجُ الفكـ ـرِ الى سوحِ الجدود

حينما كان شذى الأنـ ـغامِ يَسْري في النجودِ

وبناتُ الفِكْر يخطرْ نَ تَشاوى في المهودِ

مطلقاتِ الخطْوِ قد سُرْ بِلن في أحلى البرود

غردات بالمُنَى ينـ ـشِدْنَ ألحان الخلودِ

فانهلي يا روحي الحرّ ى وعلّي من وعودي

لا تُراعي ان طَغَى حو لَكِ إعصارُ الحُقودِ
انّ نورَ الأمل الحُلْوِ مضيءٌ لي بيدي
هو انشودتي الكبرى وعنوانُ قصيدي
وعليهِ حوّمتْ روحيَ كالطير الوَرُودِ
فابسمي أمنيّةَ الروح ونَدّي ليَ عودي
ولتعودي ربّةَ الوحيِ فسَعْدي ان تعودي
ولتذيبي عطرَكِ الساحرَ في لَحْني الشهيدِ
تُنْقذي الفنّ المُهَنّا من قراراتِ اللّحودِ
وتذودي المَحْلَ عن غصنِ الأهازيج الرؤودِ

في بحـــــر الحـــيرة

أيَّ روضٍ قصـــدتِ يــا آمــالى

فتجنّبْـــتِ روضـــتي وظلالـــــي ؟

أيَّ ســحرٍ أنســاكِ لهفــةَ روحٍ

انتِ أوردتها جحيــمَ المِطــالِ ؟

أيَّ وجــدٍ أثرتِــهِ فرميــتِ الـ

ــقلبَ في بحــر حَيْرة وانشــغالِ ؟

أيَّ قيثارةٍ حَطَمْتِ فضــجَّ الـ

ــروحُ شَجْواً وطال عنهــا سؤالي ؟

ليــت شعري أيَّ الظــلالِ تفيّــأ

تِ فعمَّ الدُّجَى جــواءَ خيالــي ؟

أوَلَمْ تشْجِكِ اللحونُ حيَارى

داميــاتٍ تضــجُّ بالأهـــوالِ ؟

كدّرنْ جنّةَ الرؤى فاستحالت

بَسَماتُ المُنَى قطُوبَ مَلالِ

★ ★

يا لَهَوْلي والقلبُ يصدمهُ اليأ

سُ بصخّابِ موجِهِ القتّالِ

أوَ أسطيعُ سلوةً وطُوفي

غائباتٌ عن أُفْقِها المتلالي

لستُ واللهِ بالمُطيقةِ صبراً

عن لقاها ولا الفؤادُ بسالي

نبّهتني على اللحونِ المُوَشّا

ةِ بنور المُنَى وحُلْو الأمالي

حينَ لا ومضةٌ من الأَمَل السا

حرِ تَسْري ولا طيوفُ خيالِ

حينَ لا نفحةٌ تتوقُ لها النف

سُ فتشدو ولا لحونُ ابتهالِ

غَمَرَتْني بسحرها فنهلْتُ الـ

ـسَعْدَ عَلاًّ من فيضها السَلْسَالِ

فهَفَا القلبُ وارتوتْ غُلَّةُ الـرُّو

حِ وعبَّتْ من وَحْيها كالزُلالِ

صُوَرٌ جمّة المفاتن طافتْ

ثمّ ذابت سريعةَ الإنتقالِ

★ ★

ويحَ روحي والغمُّ مُلْقٍ عليها

ما طَغَى من فوادحِ الأثقالِ

ويحَها سَرْبَلَ الظَلامُ رؤاها

فسَرَتْ في مساربِ الأوجالِ

روّعتها المُنَى فغابُ هَنَاها

وتراءَى السَّنَا كومضِ الآلِ

فتدرّعتُ باللحونِ اناجيـ

ـها حنينَ السَقيم للإبلال

أتملَّى اللقــاءَ ، أستشرفُ السَعْــ
ــدَ ، اكُــدُّ الفــؤادَ بالتَسْآلِ

★ ★

فتنــةَ الشاعرين ، وحْيَ الطموحيــ
ــنَ أفيئــي علــيَّ بالإقبـــالِ
أرهقَتْ قلبــيَ الشجونُ فحومــي
في فَضَـائي الوثيــقِ بالأغـــلالِ
وابعثي النورَ في جِوَائــي فهــذي
نَغَماتــي أتــتْ عليهـا الليالــي

احاسيس

نعمتي يوقظُها الفجرُ ولألاءُ الصبَاحِ

وسروري عندما تزدانُ في الروض الأقاحي

ويجافيني سكوتي ويوافيني صُدَاحي

عندما تخضرُّ في الفيفاءِ سمراءُ البطاحِ

فكأنَّ الروضَ نايي وكأنَّ الزهْرَ راحي

وكأن الأفْقَ بالاحساس مخضلُّ النواحي

اذ أراني وسْطَ بحرٍ طافحٍ بالإنشراحِ

بين أحلامٍ وأنغام وأنْسٍ ومراحِ

وعبيرِ الزَهَرِ الفوّاحِ بالسُكْرِ المُبَاح

يسكبُ الروعةَ والإلهامَ في أنحاءِ ساحي

في جنانٍ هي سلوايَ وأسبابُ ارتياحي

هي أُنْسي في غُدُوِّي وعزائي في رَوَاحي

وعلى أفنانها قطّعتُ أوتارَ النُّواح

وتساميت لجوِّ السَعْد من غيرِ جَنَاحِ

وتغنَّى الروحُ مفتوناً بأوتارٍ فِصاحِ

لَحَظاتٌ هي أهوائي وجِدّي ومزاحي

١٩٤٢

هم الناس

أتعجَبُ يا قلبُ مما ترَى ألَسْتَ الذي قد بلوتَ الورى؟
أتعجَبُ يا قلبُ من غيّهم وتُنْكر من عيشهم ما التوى؟
ألَسْتَ الذي قد سبرت الدهور وجُزْتَ عصورَهُمُ وانْدَنَى؟
وطوّفتَ في شاسعات الوجود فأوغلتَ فيها وئيد الخُطَى
فماذا جنيت سوى المؤلمات وعبْثِ الشجون وفرط الأسى
أتعتب بعد الذي قد علمتَ وترجو الهناءَ لهذا الملا؟
كأنّكَ تجهلُ شأن الورى وما يستبيحونه من أذى

★ ★

همُ الناس يستشعرون الرضى بما في نفوسهمُ من قذى
أليسُوا الذين استحلّوا الشرور فشنّوا الحروب وفاتوا الحِجَى
وأنت المعذّب مَن لم تَزَل تحنُّ الى عالمٍ قد سَمَا
تذوبُ وما فيهمُ من يُحسُّ عذابَكَ تدعوهمُ للعُلَى
فكم ليلةٍ إثْر أخرى قضَيْتَ وطرفُكَ يسْبرُ غور الدُجَى
لك اللهُ من سادرٍ لا يؤوبُ ومن حائرٍ ماله من رَجَا

وضعتَ الأمانيَّ في عالمٍ قريبِ الضلالِ بعيدِ الهدَى

فدع أيّها الحائر المستطار طموحَكَ واقنع بما قد ترَى

همُ الناس في الأعصُرِ الخاليات كعهدهم الحاضرِ المزدَرَى

هم الناسُ حربٌ على الأبرياء همُ الناسُ سلْمٌ لمن قد بَغَى

وليسوا وإن اوغلوا في الحياة بأرقى وأحسنَ ممّن مَضَى

فكم فتنةٍ أوقدوا نارَها وكم ظلموا وأسالوا الدِما

★ ★

همُ الناسُ يا قلبُ فلتلتمسْ نجاءَكَ من قبلِ أن تُبْتلى

فحكّمْ نُهاكَ وجانبْهُمُ والا جرعْتَ كؤوسَ الضنَى

سَرَوا والدياجيرُ من حولهم زواجرُ ترْعب من قد سَرَى

وطالَ المسيرُ وأشقاهمو مفاوزُ محفوفة بالهوَى

فضلوا الطريقَ ولم يجنحوا الى كَنَفٍ بعد طولِ السُرَى

فيا لوعةَ الروحِ ان أخطأوا طريقَ الخلود وحُمّ القضَا

هنالك يستيئسَ الآملون فيفنى الرجاءُ ويخبو السَّنا

★ ★

حنانَيْكَ يا عالمي المُبْتَلَى تأنَّ ولا تقحمنَّ الردَى

أتمرحُ وسْطَ بحار الدماء وترقصُ واللحنُ لحنُ الشَجا؟

وتهـزَلُ والأفـقُ محلولكٌ   ترفُّ عليـه طيـوف الفَنَـا ؟

هَوَيْتَ فما لكَ من مُنْقـذٍ   وما لضلالكَ هَدْىٌ يُـرَى

فصبحُكَ إغفاءةٌ في الهَـوَى   وليلُكَ سُهْدٌ بعيـدُ المَدَى

تدبَّـرْ غروركَ مـن قبل أنْ   تـزلَّ فينبتَّ حبـلُ النَجَـا

فتصبحَ سخريّةً للدهـور   وتغدو حديثاً لمـن قـد رَوَى

الى فراشتي الحائرة

أقبلتِ من أفقكِ المستبشرِ الآسي
الى جواءٍ أبتْ سعدي وإيناسي
أقبلتِ والروحُ لا تهدا موزّعةٌ
ما بينَ قلبي وأحلامي وقرطاسي
تركتِ عالمَكِ الأسنى وبهجتَهُ
وجئتِني ها هنا في عالمِ الناس
كَوْني دياجٍ يعمُّ الليلُ ساحتَها
وكونُكِ الحلْو كونُ الورد والآسِ
ماذا أتى بكِ والأشجانُ حائمةٌ
حولي يُهدْهدها وهمي ووسواسي
ماذا ترينَ ؟ فهذا الليلُ يملأني
رُعْباً وهذا الأسَى من بعض جلاّسي
وهذه النغماتُ الشاجياتُ أما
ترَيْنها حُمَماً حرّى كأنفاسي ؟

أما رأيتِ الجنانَ الغُنَّ حائرةً
روعاءَ أرهقَها عبْثُ الورى القاسي ؟

كم زهرةٍ من بناتِ النور يانعةٍ
أودَى بها غدْرُ روّادٍ وحُرّاسِ

لا تقربي فحياةُ الناس مُشْجيةٌ
وما لجُرْحٍ أتاهُ الناسُ من آسي

طيري الى الأُفق الأسمى مُرفرفةً
حول المُنَى بين أزهار وأغراسِ

أخشى عليكِ عذابي أسرعي هرباً
مني فاني من هذا الوَرَى الناسي

كم قد جنيتُ على روحي وكم شَرِقَت
نفسي بكاسي فلا تستذوقي كاسي

وكم جرعتُ من الدنيا مرارتها
وكم برمتُ بآمالي وأحداسي

١٩٤١

مناجاة بلبل

غرّد البلبلُ يشدو بلحونٍ فاتناتِ
فكأنّ الكونَ قد غصّ بألحان الحياةِ
وهفت روحي لآيات شعورٍ بيّناتِ
فارتشفت السعد من تلك اللحون المنعشاتِ

★ ★

أيها البلبلُ غرّدْ واملأ الدنيا حنينا
فأغانيك تحيل الكون حسّاً وفتونا
غنّ واسكب قلبك الواله سحراً ورنينا
أيقظ الروحَ فأنغامُكَ توليه فنونا

★ ★

وابعثِ الإلهام في هذي الأغاريدِ العِذابِ
أبعدِ الأشجانَ يا بلبلُ عني واكتآبي
فاذا ما غبتَ عن روضك أصلاني عذابي
واذا رفرفتَ في الاغصانِ سلسلتُ شرابي

★ ★

أيّها البلبلُ يا موقظَ حسّي وشعوري
يا أنيسَ الروحِ يا باعثَ صفوي وحبوري
أنتَ ان ضاقتْ بيَ الدنيا أنيسي وسميري
حيثُ لي فيكَ صباباتٌ تمشّتْ في ضميري

★ ★

فاستمع لي يا نجيَّ القلب يا سلوى الحزين
انّ في شدوِكَ لحناً ذا اتّصالٍ بلحوني
فلِمَ التغريدُ يُهْنيكَ ويُشْقيني حنيني ؟
ولم الآمالُ تحدوك وتحدو بي شجوني ؟

★ ★

أأنا يا بلبلَ الأدواح ادنى منك شانا ؟
ام أنا اهل لأنْ ألقى عذاباً وهوانا ؟
ام كلانا شاعرٌ يُنْشِدُ انغاماً حسانا ؟
تارةً تفتنُ في البشْر واخرى في أسانا ..

(١٩٤١)

الزمــــن والحـــــب

« انشـــودة ـ Sonnet ـ
للشاعر الانكليزي وليم شيكسبير وكنتُ
قد ترجمتها لأمي نثراً وانا طالبة في الكلية
فنظمتُ معانيها في هذه القصيدة . »
« نازك »

ما دامتِ الأرضُ وهذا الفضاءْ والصخرُ والبحرُ عبيدَ الفنـــاء
فكيف يستطيعُ الجمالُ البقاءْ بين الأعاصيرِ وعبْثِ القضـــاء
أم كيــف ينجــو وهو مثلُ الزهــورْ
خاوي القــوى مــن نزَواتِ الشرورْ

★ ★

والنسْمةُ المعسولةُ الســاريه بــين أعاصيرِ البِلَى الســافيه
لهْفــي لهــا والقــوّةُ العاتيه لمّــا تزَلْ تُنْذرُ بالهاويــــه
آهٍ لهـــا كيــفتُطيــقُ الصمودْ
في وجـــه دهْــرٍعابــثٍ بالحديــدْ

★ ★

آهٍ لهذا الأسف المُرْهِقِ والفِكَرِ الهُوجِ وقلبي النسعي
كيف أصونُ الحبَّ أو أتقي شرَّ الفنا عن غصنه المورق

أم أين أخفيه وعينُ الزمانْ
يقظَى وكفُّ الدهر أمضَى سِنانْ ؟

★ ★

فمن يصدُّ الدهر عن مبتغاهْ يجري سِراعاً والفنا في سُراهْ
منذا له إمَّا توالت خُطَاهْ أم من يطيقُ الصفحَ عما جناه

أضفَى على السَعْدِ سُدولَ الزوالْ
ولم يزل يَرْعبُ دنيا الجمالْ

★ ★

ويلي لقد حرَّق قلبي السعيرْ دنيا الأماني ما لها من مُجيرْ
تأنَّ يا قلبي وخلِّ الزفيرْ سيخلدُ الشعرُ وتفنَى الدهور

سيصمد الشعرُ أمام الفناءْ
فيخلدُ الحبُّ ويحيا الرجاء

(١٩٤٤)

في ليلــة مقمــــرة

شُــعَّ يا بدرُ عــلى الكون شُعَاعاً عَلَوِيّا
وابعثِ الوحيَ يُثيبُ الروحَ إحساساً هنيّا
إنّني أهجسُ إلهاماً بلُقيــاكَ مليّــا
صُــبَّ أنــوارَكَ في قلبي وأسدلْها عليّــا
صُبَّهــا في ليلتــي الظلماءِ وحيــاً أزليّا
خَطَرات" منكَ تُوْلي الروحَ لحنــاً عبقريّــا
فاكشــف الأوهامَ عنــي لأناجــي فيــك فنّــي
فلكــمْ أسنيتَ عينــي ولكــم أترعــتَ لحنــي
شــــوةً أدقتــك منــي

★ ★

لــي في نجــواك أنغام" ازجيّها حســـانا
أنتَ روّيتَ بها القَلْبَ فنضّرتَ الجِنانــا
وَمَضَات" حوّمــتْ حولك توليكَ افتتانا
ولحــون" شاجيــات" تمــلأُ الجوَّ حنانــا

من فؤادٍ أنتَ أيقظتَ الهوَى فيه فكانا
أنت أضفيتَ عليه النور فازداد افتتانا
وشدا يُضْفي عليكا لحنَهُ المُهْدَى إليكا
فحكى عني وعنكا قصصاً لم تُبْق شكا
أنّ إلهاميَ منكا

★ ★

انتَ زيّنتَ لي الجنّةَ والغُصْنَ النضيرا
أنت حبّبتَ لي الشدو فناغيتُ الطيورا
أنتَ أسنيتَ أمانيَّ فكانت لي نورا
أنت أجّجتَ أحاسيسي فناجيتُ الزهورا
أنت أرنيتُ اليكَ الطرفَ فارتدَّ حسيرا
انتَ صيّرتَ الدُجَى في ناضري حُلْماً سحيرا
فأرِقْ روعة بِشْرك ينتشِ الكونُ بخمرك
شفةٌ من كأس طُهْرك تنْعش الروحَ بسِحْرك
فتناجيكَ بسرِّكْ

كم قضيتُ الليلَ استوحيك إغـراق شجوني

فقَبَسْتُ النَغَم الملهَمَ من وحْي السكونِ

ونهلتُ السَعْد في ظلّك فانجابـت دجونـي

حين سلسلت السَّنَا المؤنسَ في قلبي الحزينِ

وبعثت السحر أخّـاذاً مليئـاً بالفُتُـونِ

وتغنّيتَ فروّيـتَ مـن النورِ لحـوني

منك أحلامي وفي نجواكَ شـدوي وحنيني

فلتهدهـدْ أمسـياتي بالسَّـنا والأمنيـاتِ

ولتنضّـرْ أغنياتـي فتناجيـكَ حياتـي

بالمعانـي الحاليـات

يا طبيبي

(نظمتْها الشاعرة خلال مرضها الأخير)

يا طبيبي هاكَ آلا ... مي ويأسي وشخوبي
هاكَها دنيا من الأهـ ... ـوالِ حمراءَ القُطُوبِ
لوعةٌ تصرُخُ كالإعـ ... ـصار تَطْغَى كالمهيبِ
غَمَراتٌ فظّةٌ تَسْـ ... ـدر في أُفْقي الرهيبِ
ورؤىً سودٌ تَوالَى ... في دُجَى روحي الكئيب
أرتجت حوليَ أبوا ... بَ الرَّجا أينَ هروبي ؟

★ ★

شخّص الداءَ وصِفْ ما ... شئتَ للداء دواءَ
والمُسِ القلبَ تجدْ في ... خَفْقِهِ داءً عياءَ
حلّلِ النفسَ ترَ الجُرْ ... حَ عميقاً والعناءَ
وفؤاداً فاتَهُ البُرْ ... ءُ فعانَى البُرَحاءَ

يـا طبيبـي يئست روحي فلم تُلْفِ رجـاء
إنّها الحَيْرةُ تأبـى ايَ من سُقْمي شفـاءَ

★ ★

أنـا في ليلٍ مـن الحَيْـرةِ واليـأس مديـدِ
أنا في هـولٍ من المحـنةِ والهمّ شـديدِ

الشعورُ الغضّ في سـجنٍ مـريرٍ وقيـودِ
والأناشيـدُ حيـارى في دياجـير وجـودي

عصفـتْ بي ثـورة الآلامِ كالخَصْم اللـدودِ
كـلّ ما حـوليَ ألـوانٌ من اليـأسِ المبيـدِ

★ ★

أنـا في بحـرٍ من اللـوعةِ طاغـي الوثَبـاتِ
بـين فكّي عاصـفٍ ينـذرُ بالويـلِ حيـاتي

عـاصفٌ لا كالأعاصيـرِ عتـيّ الهَجَمـاتِ
جُـنّ فاهتـزّ لـه القَلْـبُ وغامـتْ نظراتـي

يا طبيبـي جفّ نبـع الـصبـرِ فيصَحْـراءِ ذاتـي

وذَوَتْ أحــــلاميَ الزُهْــرُ وغاضـــتْ عَبَراتــي

★ ★

ها هو العــــامُ وقـد أو شَكَ في السُقْم يـذوبْ
ذهـــبَ اليـأسُ بثُلْثَيْـ ـهِ وفي الثلث شحـــوبْ
يتلــوّى بـــين كفَّـيْ كاسِـرٍ ما إنْ يغيـــبْ
يا طبيبـــي كـــاد ان يُنْـ كرَنـي الطبُّ الرحيـــبْ
كــدتُ أن أومـــنَ أَلاّ مُنْقِـــذاً لـي لامجيبْ
فامْحُ هـذا الليـــلَ تهتـــزُّ لنجـــواكَ الغيــوبْ
انّ في كفّيــكَ احســـا ســـاً وروحاً شاعريّـــا
انّ في كفّيـــكَ قلبـــاً نابـضَ الوجـدانِ حيّـا
وطُيـوفاً لـم تعُـــدْ تخ فــقُ بالنـــورِ إليّـــا
واهازيـــج مرُوعـــا تٍ ثَـــوَتْ بـين يديّـا
كلّ مــا في الكـون من بِشْـــرٍ خَبَــا في ناظريّـــا
واستحــالَ الأمـلُ الحُلْـ ـوُ لظىً تَطْغَى عليّـــا

★ ★

كـــن كأفـــلاطونَ في طبِّـ ـكَ او عيســـى بن مريـــمْ
واسقنـــي الدريـــاق كاســا تٍ وإنْ شئــت فعَلْقَـــمْ

لم أعُدْ أقوى على الصبـ ـرِ وسرُّ الداءِ مُبْهَمْ
فاقبَسِ الحكمةَ من لقمـا نَ او فامشِ على اليَمْ
أو فَنَاجِ العالم الأسْمَى وشفِّعْ كلَّ مُلْهَمْ
وانتشلْ من وهدة الأو هام نفساً تتحطَّمْ

(١٩٥٣)

يا نفسي

اليكِ يا نفسي بعثتُ النشيدْ | خابي العُلالاتِ
أهتفُ والفجرُ بعيدٌ بعيدْ | والمُقْبل الآتي
غافي الرؤى يرسفُ ملء القيودْ | ملء الضراعاتِ
والأملُ الضاحكُ دنيا جحودْ | تصْهَر آهاتي
فلم أفُزْ منكِ بغير الوعيدْ | يصْرُخُ في ذاتي
والأمنياتُ الزُهْرُ كادت تبيدْ | في ليلكِ العاتي

★ ★

والوعةَ الروحِ فنايي الحبيبْ | أكأبَهُ يأسي
وازّاحمت حولي شبوحُ الكـ | تنهلُ من حسِّي
أدعوكِ يا نفسِي وهل من مجيبْ | الآكِ يا نفسْي
رحماكِ هذي زَفَراتُ اللهيبْ | تطْغَى على همْسي
فلتنقذيني من دجاكِ العجيبْ | من ظلمة الحَدْسِ
في عالمٍ خابي الأماني رهيبْ | مستبهم الجَرْسِ

★ ★

الى جنانِ الحُلُمِ المُسْتفيقْ — الى ذرى الشِّعْرِ
نواكبُ الطيرَ الأبيَّ الطليقْ — من وَهْدة الشرِّ
حتّامَ تُشْقين فؤادي الرقيقْ — يا نفسُ بالقَسْرِ ؟
والصادحُ الحائرُ ما أن يُفيقْ — من ظُلْمة الأسرِ
انّي كما تَهْوَيْن روحٌ مَشُوقْ — يهتُفُ للفجرِ
وقلبيَ الخفّاقُ دنيا خُفُوقْ — للعالَمِ الشعري

★ ★

لا تتركيني في صحارى المَتَاهْ — في ذُلِّ أشجاني
في حُلْكة الواقع أُقْصي دجاهْ — عن خافقٍ حاني
سئمتُ يا نفسي ازورارَ الحياهْ — مَلِلْتُ وجداني
أَسْري وهذا الكونُ طاغٍ شَقَاهْ — يُكْمِدُ ألحاني
فناغمي الوحي وبُثّي الصلاهْ — معبدَ إيماني
فإنني من نَفَحاتِ الإلهْ — روَّيتُ ألحاني

في الشعر والشاعر

خطــرات

أنا لا أعبــــأُ بالشعــــر اذا لم يسْمُ نُبْــــلا
لا أُبالــي ببحــــورِ الـ ـشعر مجتثّــــاً ورمْــــلا
بـل أرى الشعـر الحقيقـــيّ شعـــوراً يتجلّـــى
أعشـق الأسلـوبَ جَـزْلاً وأحبُّ اللّفـظ سَهْــلا
وأرى ســحر المعانـي باجتــذاب الـروح أولـى
أنا أهـوى الشعـر كالطفـ ـل صريحـاً حين يُتْلَـى
او كوردِ الروضِ لن يُسْــأمَ يومـاً او يُمَــلاّ
يمــلأ الدنيـا جمـالاً وبـه الدُّنْيـا تُحَلّـى
ذاك للمشغـــوفِ بالفـــنِّ من السلسـل أحْلَـى
قـلْ لمـن أرهـق حـرَّ الـ ـشعرِ بالصَنْعـة مَهْـلا
أ انطـلاقُ الـروحِ يستهـ ـويكَ ام تختـارُ غِـلاّ ؟
إنَّ أسمـى الشعـر ما جا ء عـزيزاً أنْ يُـذَلاّ
هـو في العـزّ سمـوُّ الـ ـنفسِ والكـأسُ المُعَلّى
هـو سحْرُ الـروح بـل وحْيٌ علـى الشـاعر يُمْلَـى

الشاعر المكتئب

شـــــاعرَ البهجـة ما هـ ـــذي الأغـــاريدُ الحزينـه ؟
ما لهـذا السَـــأَم المـــر هِقِ فجَّـــرتَ عيونَـه ؟
قـم الى منهلـكَ السَـــا ئغِ واستسـقِ مَعينَـــه
واقبَسِ الإلهـــامَ من رو ض المُنَـى واعزفْ لحونَـه
غرّدتْ يا أيُّهـــا الصـــا دحُ أطيـــارُ المدينـــه
وتـــوالتْ تغمُـــرُ الأر واحَ أنـــوارُ السكينـــه
وتنـــاغيكَ بأســـــرا رٍ من الحسِّ دفينـــه
وانتشَـى الكونُ وفـاضَ الـ ـبشرُ يُهْديـكَ فتونَــه
واستهلَّـتْ ديـــمُ الإلـ ـهامِ والوحْـي هَتُـونه
ساكبـــاتٍ توقـظُ السحْـ ـرَ لترتـادَ حُزُونَـه

★ ★

موقـــظَ الفتنة مولـي الـ ـسكون إحساساً وزينـه
لـمَ أنستْـكَ التبـــاريـ ـحُ التغنّـي وشؤونَـــه
أعلـى حسِّـــكَ قد شُدّ تْ مزامـــير" حزينـه ؟
أم على طرفـك أستـــا ر" لِبَلْـواكَ متينـــه ؟
إيـــهِ قيثارَ المُنَـى مَنْ ناغَـمَ السحْـرُ حنينَـه
عدْ الى الشـــدْو أزِلْ عن أُفْـق الفــنِّ دجـونَه

والتمسْ جـدولكَ الـرا ... ئقَ واستوحِ سـكونَهْ

ودَعِ الشجْـوَ ونهنِـهْ ... زفـرةَ النفسِ الطعينـه

واحتضن قيثـاركَ الحـا ... لم واستوعبْ رنينَـهْ

سبحـاتٌ تبعثُ النشـ ... ـوةَ في الـروح السجينه

يهبطُ الوحيُ على الشـا ... عرِ إن جافَى أنينَـهْ

حيـن يغـدو كطليقِ الـ ... ـطيرِ يرتـادُ غصـونَهْ

حالمـاً بين الأزاهيـ ... ـرِ يـرى الآلامَ دونَـهْ

تاركـاً بيـن بحـار الـ ... ـفنِّ للشـدو سفينَهْ

إنهـا أمنيّـةُ الشـا ... ـفنِّ للشـدو سفينَهْ

عـبٌ من سلسالهـا الشهـ ... ـدَ وروّى يا سمينَـهْ

وعلـى أفنانهـا الفـنُّ جثا يزجـي لحـونَهْ

عَجَباً منـكَ مدينـاً ... يمطُلُ القلبَ ديونَـهْ

الــــى الشعــــر

يا ايهـا الشِعْر يا ميـدانَ أوطـاري

يا منتهَى القَصْدِ في وديان أسـفاري

حجَّ الحجيجُ وقضَّى الناسُ مأرَبَهم

في سوحِكَ الغُرِّ واستأنفتُ تَسْياري

أجِـدُّ سيريَ لا آوي الـى كَنَـفٍ

يَفيئُني ظلُّـهُ مـن سيلكَ الجـاري

لم آلُ جهداً أغذُّ السَيْرَ من شَغَفي

الـى رحابـكَ آصالـي وأسـحاري

أقْضي لياليَّ في نجـواكَ شاخصةَ الـ

ـعينينِ سـابحةً في بحـر أفكـاري

أَبيتُ في شاسعـاتِ الفكـر هائمـةً

ويُصْبح الصبحُ والإلهـامُ مُخْتاري

الشِعْرُ أُنْسي وآلامي أقاسِمُهُ
شجوي واكشفُ في لقياهُ أسراري

هو المُنَى فاذا جاستْ سوانحُهُ
تكشّفت دونَهُ روحي وأخباري

الشاعر في الحياة

أنتَ يا شاعرُ مسكيـ ـنٌ معنىً في حياتِكْ
لستَ تنفكُّ شريداً هائماً في فَلَواتِكْ
تلمُسُ العيش هنيئاً في محاريبِ صلاتِكْ
فتبثُّ الوحدةَ الصمَّـ ـاءَ أسمى نغماتِك
هائماً في بيدِ أفكا رِكَ تُحْيي ذكرياتِكْ
تارةً تشدو وأحيا ناً تُغَنّي بشَكاتِكْ
كلّ يومٍ يُوقظُ الحسُّ صَدَىً من نَفَحاتِكْ
يبعثُ البهجةَ في الكو نِ ويُذْكي حَسَراتِكْ

★ ★

شاعرٌ أنتَ رقيقُ الـ حسِّ تتلو أغنياتِكْ
أم ملاكٌ طاهرٌ تَتْلـ ـفي الهُدَى في سَجَداتِكْ
عَجَباً منكَ الا تَسْـ ـأمُ يوماً شَهَقاتِكْ
تقبسُ الألحانَ عطراً ضائعاً من زَهَراتِكْ

كـلُّ ما في الكـون من بِشْـرٍ سَرَى من صَدَحـاتِكْ
تتلقَّـى الوحـي أشتـا تـاً فتتلـو صلـواتِكْ
توقظُ النـور فيبـدو ساطعـاً مـن ظُلُماتِكْ
ساحـراً يبعـث في الأنـفسِ ومضـاً من حياتِكْ
هكـذا شأنُكَ تُزْجـي في الأغـاني مرثيـاتِكْ
تبـذل الـروح فتكسـو هـا خلـوداً في ممـاتِكْ

أنا والشعر

يلومُ في الشِّعرِ قومي — وذاكَ غيرُ مُضيري
فانني حين أُبْدي الـ — ـشُعورَ أُرضي ضميري
الشعرُ مرآةُ نفسي — والشعْرُ فيضُ شُعوري
والشعر يُبْدي بصدْقٍ — لواعجي وشُروري
شعري لروحي صفيٌّ — لقاؤه تعبيري
شعري تسابيحُ قلبي الـ — ـمطهَّرِ المحْبورِ
لحونُهُ أنسُ روحي — إن آذنني ديجوري
وفي رُبَاهُ الرَّحيبا — تِ جنَّتي وسعيري
فمن مهامهِ جدْبٍ — الى صفاءِ غديرِ
ومن ظِلالٍ ملاحٍ — الى أشعَّةِ نورِ
ومن زعازعِ رعْدٍ — الى مقاصيرِ حورِ
رؤى وأطيافُ سَعْدٍ — ونفحةٌ من زُهُورِ
ونشوةٌ تتهادى — في عالمي المسْحورِ

★ ★

قولوا لمن ساءهم أن يكون شعري سميري

وصاولوني بجيش من العداء عسير

مهما عتوتم فإنّي لا أنثني عن مسيري

فليغضبوا وليذيعوا لومي بصوتٍ جهُور

أفاتَهُمْ أنّ قلبي في الداجيات منيري ؟

وما يكونُ أذاهمْ أزاء روحي الكبير ؟

★ ★

ما أروعَ اللّحن يسمو بي في مجالي الطيور

يطيرُ بي في سماءِ الـ مُنَى بجُنْحي الكسير

أقضي حياتي ما بين روضةٍ وعبير

★ ★

شُغِفْتُ بالشعر حتى روّيتُه من نميري

جبلتُه من دمائي وذوبِ روحي الطّهُور

وصغتُه من طيوف الـ مُنَى وصبري الغزير

فجُزْتُ جنّاتِه الغنّ واقتطفتُ زهوري

نسجتُ شعري مزيجاً من نشوةٍ وزفير

مزجتُه ببقايا شهدٍ وطعمٍ مرير

من شوكِهِ حَسَراتي ومن جَنَاه خموري

الشاعر

أيها الشاعر الذي رتَّقَ الكونَ حسُّهُ
أنت صبحٌ تلوحُ في أُفُقِ الخُلْدِ شمسُهُ
أنت وحيٌ من الإلهِ بروحي أحسُّهُ
أنت للحبِّ والجمالِ صداهُ وجَرْسُهُ
ربَّ نورٍ قبَسْتَهُ فتصبَّاكَ قبسُهُ
وخميلٍ غرستَهُ أثمرَ السِحْرَ غرسُهُ
ورحيقٍ تشعشعت من أغانيك كأسُهُ
إذ تُغنِّي المُنَى وقد أرقصَ القلبَ عُرْسُهُ
فتحيلُ الهَوَى ربابًا بسِحْرٍ تمَسُّهُ
وتُذيب الفؤاد لحنًا يُغَنِّيك لَمْسُهُ

★ ★

عجبًا منك شاعرًا فرَّطتْ فيه نفسُهُ
تؤنسُ الكونَ باللحونِ فيُشْجيك أنسُهُ
قابسًا من دُنَى شعورِكَ نورًا تُحِسُّهُ

طائـراً في سمـاء سعـــد يناجيكَ أمسُـــه
ناحتـاً سهمَكَ المطـــلّ مـن القلـــب قوسُـه
ايّهـــا الشاعـرُ الـذي أيقظَ الكـــونَ يأسُـه
قلبُـــكَ الهـائم المولّـه يَشْفيـــه بؤسُـه

في موضوعات متفرقة

المذيـــاع الصـــامت

أيهـا الصامـتُ المعـذِّبُ روحـي

بعـد مـا كنـتَ مؤنسـي وسـميري

هـاج لـي صمتُكَ الحزيـنُ شجوناً

مبهمـاتٍ وغـابَ عنـي سـروري

ودهتْني الأوهـامُ تبعـثُ في الأفـ

ـقِ صنوفاً مـن العـذاب المثـير

أتأسَّى بالقــربِ منـكَ لعـلَّ الـ

ـقربَ شارفٍ مـن لوعتـي وسعيري

أُرهـفُ السَّمـعَ والفؤادُ يُناجيـ

ـكَ مَرُوعاً وأنثني بالفتـورِ

وأمنِّي النفسَ التـي فاتَهـا الصبـ

ـرُ بلحـنٍ مـن صوتك المسـحورِ

أثقـل البحـثُ ساعديَّ وأضنى الـ

ـجهْـدُ قلبـي وكدَّني تفكـيري

وسـجا الليـلُ واعتكرْ　　　وتعنّيـتُ بالسَّهَـرْ

أُجْهِـدُ القلـبَ بالفِكَـرْ

كيف أسلو وللسكون شبوحٌ

مزعجاتٌ وللدُجَى أوهامُ

وحواليَّ عالمٌ يتنزّى

في أضاليله فلا يلتامُ

وعلى الأفْق حُمْرة تتراءى

وعلى الأرضِ من بنيها ركامُ

وحيالي من اشتباكِ المآسي

غَمَمٌ جدَّ جدُّها وضرامُ

وسميري الغرِّيدُ ماذا دهاهُ

فتعايا فماتَ منه الكلامُ

فتسربلتُ بالوجوم وملّ الـ

ـبشرُ لحني وخانني الإلهامُ

كيف بي لو أطالَ غرّيديَ الصمـ

ـتَ وأوفَى عليه داءٌ عُقَامُ ؟

وهْو نايي ومزهري ونديمي ومُخْبري

بأمانيَّ معشَري

صاحبٌ ثابتُ الوَلاءِ وفيٌّ
دون إخلاصِهِ وفاءُ الصحابِ
صادقُ الودِّ لا يمين فكم لي
في اصطحابِهِ من هوىً ورغابِ
ليس ينفكُّ مغدقاً حولي البشـ
ـرَ مزيلاً سآمتي واكتآبي
كم صحارَى قطعتُهـا بجناحيـ
ـهِ وكم جُزْتُ عرضَ طاغي العُبَابِ
والأهازيـج يا لسحر الأهازيـ
ـج وإرنان جَرْسها الخلاَّبِ
منهلٌ سائغُ المذاقِ فراتٌ
كم رَوَى غُلَّتي فراقَ شرابي
جفَّ سَلْسالُهُ الشهيُّ فيا للقلْـ
ـب من لوعةِ الظَمَا والعذابِ
فأنا بين وحدتي وسكوني ولهفتي
رهنَ شجوٍ وحَيْرةِ

أم كلثـــــوم

بنتَ الكنانةِ هاتي فيضَ الأسى ألحانا

هاتيه فنّانةَ الشرْ ق يبعثُ السلوانا

فالشدوُ في صوتك العذْ بِ يُخفّفُ الأحزانا

قيثارةَ النيل غنّي لحناً يفيضُ حنانا

وأودعيه النسيما تِ اذ تزورُ حمانا

فانّها رُسُلُ الودّ والهَوَى أحيانا

فكم لصوتكِ قومٌ قد أرهفوا الآذانا

وكم لسحركِ روحٌ كادت تذوبُ افتتانا

ففي العراق قلوبٌ تستوعبُ الألحانا

سحرتها بغناءٍ بعثتِه أسوانا

فأينعت بعد جدبٍ وناغمتكِ افتتانا

★ ★

بنت الكنانةِ أحرز تِ في القلوب مكانا

غنّيتنا من فؤادٍ عانى الأسى لهفانا
فلم تَرَيْ غيرَ عانٍ يُبْدي الجوى ألوانا
ولم تَرَيْ غيرَ حانٍ يرنو اليك امتنانا
شدوتِ كي تُبْهجي الرو حَ فاستلبتِ الجَنَانا
فغرّدي كي تلاقي قلوبُنا الأبدانا
غنّيتِ فانتبهَ الكو نُ شادياً نشوانا
لصوتكِ الحُلْوِ سحرٌ يولي القلوبَ حنانا
نشوانُ يُزْجي الأغاريدَ روعةً وأمانا
محبّبٌ يبعثُ الفنَّ صادحاً رنّانا

★ ★

لم أدر فنّانةَ العصْرِ كيف أشدو امتنانا
وكيف أُلْهم شعري وقدْ سَحَرْتِ البيانا
بعثتِ لحناً رقيقاً أم خمرةً أم دِنانا
أم ذاك وحيٌ من الفنّ قد شَدَا فأبانا
فهاكها من بناتِ الشعورِ فيكِ حسانا
ملاحناً انت أيقظتِ سحرَها فاستبانا

الفراشـــــه

« تولد الفراشة عندما يولـد الربيـع
وتمـوت عندما يمـوت الورد . »
لامارتن

وافى الربيعُ يفيضُ بالحُسْنِ ... وازدانَ وجـهُ الأرض وافتننا
وكَسَا الخمائلَ من غضارتـه ... بعد الجَفَاف غلالةً حَسْنا
ثـوبُ اخضرارٍ يانـع بهـجٍ ... وشَّى الجنائنَ فازدهى المَغْنى
أهلاً بمقدمـِهِ الجميل فقـــد ... أحيي الرياضَ وأغدقَ الحُسْنا
للحُسْنِ في الأرواح منبَثَقٌ ... يُسْني الحيـاةَ ويُلْهِمُ الأمنا
والحُسنُ فتّانٌ اذا انبعثـت ... أنوارُهُ مـن مهبـطِ المعنـى
يوحي الفنونَ الى النفوسِ وفي ... الايحاءِ روحٌ يُنْعِشُ الفنّـا
الفنُّ روضٌ ناضـرٌ عبـــقٌ ... والوحيُ من أغصانـهِ يُجْنَى
تســمو بـه الأرواحُ لابســةً ... ثوبَ السرور وتخلعُ الحُزْنا
وهل الفنونُ سوى الطبيعة في ... مِنَحِ الحياةِ تُزَخرفُ الكونا؟

من وحيها هـذا الربيع بـدا | فيه جمالُ الزَهْـر مفتنـا
فالروضُ حالٍ راقصٌ طربـاً | والموجُ مـن أفراحـه غنّـى
والأرضُ بالزّينـات مفعمـة | والجوُّ نايٌ يبعثُ اللحنـا

★ ★

حتى اذا نَشَرَ الجمـالُ علـى | دنيا الزهورِ ظِلالَـهُ النضره
حطّتْ على الأزهـار حائمـةً | تحسـو الرحيقَ فراشةٌ خَفِره
وُلدت بميلادِ الربيـع علـى | لحـنِ الطيور بجنّـةٍ غَضِره
خفّاقـةُ الأطـراف زاهيـةُ | الألوان بـينَ الروضِ مستتره
لا شيءَ غيرُ الزَهْر تطلبُـهُ | فحَيَاتُها ان تجتنـي نَوَرَهْ
قبَسَتْ صفاءَ الورد اذ نشقت | نُوّارَهُ فتمايسـتْ عَطِـره
وازّينـت بحُلَىً مزخرفـةٍ | أخذ السّنا من حُسْنها غُرَرَهْ
لم أدرِ اذ رقّتْ غلائلُهـا | أهْيَ التي فاقـتْ أمِ الزَهَره
كلتاهمـا زهـراءُ ناضرةٌ | فتّانـة بالسِحْر مؤتـزره

★ ★

بينـا ظلالُ السـعد وارفـةٌ | والطـيرُ صادحةٌ بنغمتهـا
هبّتْ سَمُومُ الريح محرقـةً | كالنـار قد عُرفتْ بقسْوتهـا
قَطَعتْ صفاءَ الورد عابثـةً | بجِنانِـهِ الزَهْرا وجدّتهـا
أين الفراشةُ ؟ أيـن بهجتُهـا | اذ أنبئتْ بذبول زهرتهـا ؟

عهدي بها ولهى بزهرتها أَوَلم تزلْ تَسْعى لجنّتها ؟
كلاّ فإنّ الصبرَ فارقها فثَوَتْ مضرَّجةً بلوعتها

★ ★

قد أُعطيتْ عمْرَ الزهور فلا عَجَبٌ اذا ماتتْ كميتتها
ان الحياةَ صفاؤها كَدَرٌ يأتي على مقدارِ لذّتها
تُشْجي الشَغُوفَ بهافتصرعهُ بمزيدِ شهدٍ من عُصَارتها
والموتُ إنْ عزّ السلوُّ على الأرواحِ يُصْبحُ من سَعَادتها
هو ذلك العاتي فكم دثرتْ كفّاهُ جنّاتٍ برُمّتها

الفجـــــــريه

(مترجمة عن الانكليزية بتصرّف)

بينمــا الليــلُ ناشرٌ خيمـــة الصَمْـ

ـتِ وبينــا الحياةُ رهــن السكون

وعيــونُ النجـــوم تنظـر شـزراً

كـدرارٍ تخشَى وضــاءَ العيــونِ

وازرقـــاقُ السماء يُضْفـي عليهـا

مــن معاني الجمــال أسنى الفُتــونِ

والنسيمُ الشَرُودُ يسْـري حثيثــاً

سَرَيـــانَ المؤمّـــل المفتـــونِ

ليلــةً تورثُ النشيــطَ جمـــوداً

فهــي تكسو الشُجَاعَ أثوابَ لــينِ

مــن بــاتِ الجليد تنفـثُ قــرّاً

وتُحيــلُ الطليقَ شبْـهَ سـجينِ

أمعنَ القومُ في اجتنابِ أذاها
حين لاذوا مِن غَدْرِها بحصونِ
والكَرى أثقلَ العيونَ وأمسى
ساهدُ الطرفِ عُرْضةً للظنونِ

★ ★

إذ تعالى لهيبُ نارٍ مَخُوفٌ
وضجيجٌ منهُ القلوبُ هَلُوعه
وطغَت موجةُ الدخانِ وعاد ال
جوُّ منها كشعلةٍ مشعوعه
خالَها الناظرونَ وهي تَمادَى
سَقَراً تقذف العذاب مُريعه
او براكينَ قد أحاطت لتُفْني ال
حرثَ والنسلَ هيأتها الطبيعه
فقلوبٌ مرتاعةٌ خافقاتٌ
ونفوسٌ بمالها مفجوعه
وصراخُ الأطفالِ يعبثُ بالقلْ
ب ويُوهي الصخورَ وهي منيعه

ولهيبُ النـــيران يزدادُ وقْــــدا

وجيوشُ الدخــان تجـري سريعــه

وتشكـّـت حتــى البهائــم رُعْبــا

وهــي في الحسّ والشـعور وضيـعه

فتعــــالى ضجيجهـــا هائجــاتٍ

مائجــاتٍ مـلء الظـلام مروعـــه

★ ★

بينمـــا هُمْ مروّعـــونَ سكَارى

بحُميّــا الأَسَى وخَمْــر البليّــه

اذ تمشّــت بــين الجمــوع فُتــاةٌ

تتهــــادَى بقســـوةٍ غَجَرِيّـــه

ظنّهـا المُبْصـرون وهــي تجـدّ الـ

ـسيرَ أنْ قــد أتتْ لعَوْنٍ شجيّــه

فاستطالت أعناقُهـــم واستعـــادَ الـ

ـكلّ ذكرى الوفـا وذكرى الحميّــه

كذّبــتْ ظَنّهــــم ومالت الى النـا

رِ بشـــوقٍ ولهفــةٍ شــاعريّه

ـــالتْ بجسمها تطلبُ الدفءَ
لتَهْنا بشقوةِ البشريّه
وهي في ذا تقولُ قولاً غريباً
ذا معانٍ بلهجةٍ نَوَريّه :
منظر النارِ في الشتاءِ جميلٌ
وهي من أجمل الهباتِ السنيّه
يا هنائي فالدفءُ لي قد تأتّى
ولتَدُمْ سائرُ القلوبِ صليّه

١٩٣٨

في رثـــاء الزهـــاوي

« اول قصيدة نظمتْها الشاعرة »

أجهشَ الشعرُ باكيـاً يَنْعـاكا

حينَ داعي الموتِ الزؤام دعاكا

وبكَاكَ الشعبُ المروَّعُ حزْنا

مذ رأى منك خالياً مَغْناكا

حَمَلوا نعشَكَ الجليلَ وكلٌّ

يتمنّى لو استطاعَ افتِداكا

شيّعتْكَ النفوسُ منا كما قد

شيّعتْكَ القلوبُ نحو ثرَاكا

لغةُ العُرْب بعد موتِكَ ثكلى

ولهذا قد اغتدتْ تَنْعاكا



يا جميلاً قد كنت خيرَ جميلٍ

لقريضٍ ذي حكمةٍ لن يُحاكى

يا معيداً للشرْق مجداً قديماً

كاد يُنْسَى ادّكارُهُ لولاكا

يا مُشيِداً للفظ يعرب بيتاً

جاز في رفعةِ المقام السماكا

من لليلى وكنتَ ناصرَ ليلى ؟

ما عهدناكَ ناسياً ليلاكا

كنت تشدو بذكرها كلَّ حينٍ

ايّ شيءٍ لهجرِ ليلى دعاكا ؟

ما عهدناكَ صامتاً يا هزارَ ال

ـعُرْب فانشد مغرّداً بشَجَاكا

كم سمعناكَ نادباً عصْرَ عزٍّ

ورقيٍّ فقدانُهُ أشجاكا

كنتَ حتى الجماد توحي اليه

حين تشدو الشعورَ والإدراكا

كنتَ للحقِّ ناصراً ومُعيناً
وسيبقى دوم المدى ينعاكا
ونصرتَ الجنس اللطيف بشِعْر
حين لم يَبْغِ نصرَهُ إلاّكا
واحتملتَ الآلامَ في نشر رأيٍ
لك سامٍ الى العُلَى أسماكا
ونظمتَ القريضَ تطلبُ ان ينـ
ـهضَ قومٌ نهوضُهُم قد عناكا
أنكر الحاسدونَ فضلكَ حيّاً
وأطالوا بعد الممات رثاكا

★ ★

ايهِ يا دهرُ كم نشرتَ شباكا
لاصطيادِ الكرامِ شُلّت يَدَاكا
كلُّ يومٍ تودي بشاعر قومٍ
ناصباً لاصطيادهم أشراكا
أيّهذا الراحلُ الذي اختار دار الـ
ـخُلْد مأوىً نم وليَطبْ مثواكا

مــذ دفنّــاكَ يا أمـــير القـــوافي

قد أطالَــتْ غــربةُ القــوافي بكاكــا

أنــت قد كنــتَ في الحياة عظيمـــاً

وســـيبقى معظمـــاً مثواكـــا

أيهــا الفيلسوفُ لســـت بميــتٍ

حيــث منّــا القلــوبُ لــن تنســاكا

ان قبـــراً حللـــتَ فيـــه مقيمـاً

قد حوى الشعر والنُهَى مذ حَوَاكـا

لــكَ ذكــرٌ مخلّدٌ ســوف يَبْقَى

ابــد الدهــر مــا بقــيْ ذكـــراكا

(١٩٣٦)

بنت يعرب

انهضي يا ابنة الكرام الصيد ِ
أسْرعي وافصمي عُرَى التقليد

هيّأي النفسَ للحياة وجدّي
يا أعزّ النساء ِ كيما تسودي

وأعيدي يا راية المجد ما قد
فقدتْهُ الفتاةُ من تمجيد ِ

هل نسيت ِ ادّكارَ عهد ِ نساء ٍ
خالد ٍ ذكرُهُنّ أيّ خلود ِ ؟

حطمي هذه القيودَ بحَزْم ٍ
أوَما قد سئمت ِ ثِقْلَ القيود ؟

قد أطلت ِ الرقاد هيّا استفيقي
لتنالي المُنَى بعزم ٍ عتيد ِ

أيها اللائمُ الذي لامَ نفساً
تركتْها الهموم في تسهيد ِ

كيف أُصْغي وبنتُ يعربَ أضحتْ

في ضَلالٍ عن الرَشَادِ بعيدِ

لا ترى للحياةِ معنىً سوى ما

تَقْتَني من حُلىً وثوبٍ جديدِ

أرغموها على احتمال إسارٍ

بوعيدٍ وتارة بوعودِ

جعلوها تختالُ تيهاً وعُجْباً

بحُليٍ تَزينُها وعقودِ

فتناستْ أنّ الجمالَ بعلمٍ

لا بتجميلِ أعينٍ وخدودِ

شــــــكوى

الى اللواتي مضّهن القدرُ … وفاتهن الأملُ المنتظــر
جرعن كأس الصاب حتى اذا … ما لاح في الأفق سناء الظفَر
سدرن في ليلٍ بعيــد المدى … مستبهم الانماء جم الخطــر

« أم نزار »

أنــا ديكــنّ فاســمعنَ … ندائــي يــا أُخيّاتــي
فقــد أوشــكَ ان يختفــ … ــتَ صوتــي في نداءاتــي
ومــا فيكنّ مــن تسمــ … ــعُ يــا لهفــيَ آهاتــي
فتنجينــي مــن عبــث … شــجوني وادّكاراتــي

★ ★

فلــم لا تَطْــرق الآذا … نَ منكــنّ ألاحينــي ؟
ولــم لا يوجــبُ الإصغا … ءَ غــمٌ كــاد يُرْدينــي ؟
نظمــتُ الشجْوَ الحانــاً … ليُشْــجيكنّ تلحينــي
وها انّــيَ قــد قضّيــ … ــتُ في الشــدوِ أحايينــي
الــى ان كدّنــي شــجوي … وملّ القلــبُ آهــاتي
ونادمــتُ الأسى حينــاً … وفارقــتُ مَسَرّاتــي
تقدّمــتُ إليكــنّ … والحانــي تحيّــاتي

وأجهـرتُ فهَـل أهنـأ منكـنّ بإنصـاتِ

★ ★

كأنّـا قـد رضعنا الصَبْـرَ مـن صدر الوَنَى علاّ
كأنّا قـد عقدنـا العـزمَ ان نُرْدي النُهَى قتلا
ضَلِلْنـا سُبُلَ المجـدِ فلم نلمحْ لـه ظِـلاّ
وسرنـا مُسْرعاتِ الخطـو سيراً يُضْحكُ الثَكْلى
فلم نَهْوَ مـن الدنيـا سوى ثـوبٍ ومرآةِ
ولم نَسْعَ الـى نَهجٍ يقينـا مـن تفَاهـاتِ
ألِفنـا الغَبْنَ وارتَحْنا لبلوانـا رضيّـاتِ
ضَلِلْنـا مشرقَ النـورِ وعِشْنـا في دُجُنّـاتِ

★ ★

أخيّاتـي يـا أسـبا ب أشجانـي وأوهامـي
الام الميـلُ عن نهج الـطموح وجـوّه السامي
لقـد أزمعـت ان أبعـثَ فيكـنّ الندا الدامي
وقد أوشكتُ أن أنحـتَ مـن روحيَ أنغامـي
وهـا انّـيَ أبديهـا نشيجـاً في عباراتـي

شجوناً تصهرُ القلبَ بنيرانٍ مُشْعِمَاتِ
أناجيها فتنشطُ بإيلامي ادّكاراتي
وما فيكنَّ من تسمعُ يا لهفيَ أنّاتي

★ ★

أخذتُنَّ على الأسرِ وجُزْتُنَّ مدى الخُسْر
وأمعنتُنَّ في الصبر على غائلةِ الدَهْر
فماجَ الهولُ في صدري وأضنى مُهْجتي سِرّي
فأقدمتُ على الجَهْرِ وحَزُّ السيفِ في نحري

متى تعملن للإفلاتِ من أسر الشقا العاتي
متى تفخرنَ بالماضي متى تبسِمْنَ للآتي
قضينا العمْرَ مأساةً تَوالى إثْرَ مأساةِ
ولم ندرِ من الغفلةِ ما شأنُ الهناءاتِ

★ ★

فهيّا للمنى هيّا الى العزّة كي نحيا
الى الرفعة والعليا لكي نبلغَها سَعْيا
فما أبهجَها دُنْيا وما أطيبَها رِيّا

اذا ما نسمت تبعـث فينا الأمل الحيا

وتحيي الأمل الراقد في حضن الملمات

وتولينا أحايين من الدهر هنيات

فنقصي السحب السود بآمال وضيئات

ونجتاز ذرى السعد الى أنضر جنات

من الشعر المشترك

« اشتركنا في نظم القصائد التالية انا وامي والدكتور جميل الملائكة في خريف سنة ١٩٤٩ وقد اشرنا بحرف الألف الى ام نزار ، وبحرف الجيم الى جميل ، وبحرف النون الى نازك . اما طريقتنا في نظم الشعر المشترك فقد شرحتها في المقدمة . ويلاحظ ان القصيدة الثالثة على أسلوب الموشح وكنا اتفقنا فيما بيننا على خطة قوافيها فالتزمنا بها » .

نازك

القصيدة الاولى

أ ــ هاتِ يا قلبُ لحنَكَ الشاعريّا

وترَنّم فقد قسوتَ عليّا

ن ــ أيُّ صمتٍ قد ذرَّ في عُمْقِ أعما

قِكَ لونَ الردى فلم يُبْقِ شيّا ؟

ج ــ هاتِ واصدح يا خافقي وترنّمْ

نغمـاً شادياً ولحناً شجيّا

أ ــ هاتها بهجةً تتوقُ لها الرو

حُ فتغدو الحياةُ عطراً وريّا

ن ــ إن يكنْ ضاعَ من حياتيَ أمسٌ

ألفُ أمسٍ ملوّنٍ في انتظاري

ج ــ حاليات" حوافل" بالذي في

خافقي من مُنىً ومن أوطار

أ ــ خَفَقاتُ البروق تبعث في ليـ

ليَ ومْضاً يَطْغَى على الإعصارِ

ن ــ وسكونُ الأشياءِ يبدو لعينـ

يَّ حياةً عميقة الأسرارِ

ج ــ يا فــؤادي فلتبتسمْ للاماســيّ

وتضــحك جُــذلانَ في الغَدَوات

أ ــ سوف يمضي الظلامُ مضطربَ الخط

و وتخلــو مــن الشجون حياتــي

ن ــ وأُحِسُّ العروقَ تنبُضُ في صحـ

ـراءِ عُمْــري وأســتعيدُ انفــلاتي

ج ــ في غضون اختلاجــةٍ من زَمَاني

زاخــرٍ بالآمــال والذكريــات

★ ★

أ ــ آيه دنيــا الأحــلام يا فتنة الــرو

ح أفيئــي عــليَّ بالإشْــراق

ن ــ أنا أسلمتُ سِحْرَ أيَّامــي العطـ

ـشَى الــى مــاردِ الأسَى العملاق

ج ــ فتعثّرْتُ بــين جمــر ونــارٍ

مــن حنــينٍ قاسٍ إلــى أشــواق

أ ــ ليــس لي من مناي الا الخيــالا

تُ تــرَاءَى لقلبــيَ الخفّــاق

ن ــ في الفَراغِ الرهيبِ أنقلُ أقدا
مي وصمتُ اللاشيءِ ملء طريقي
ج ــ فأنا مثلُ حالم اليقْظةِ الذا
هل لا نائمٌ ولا بالمُفيقِ
أ ــ او كسارٍ يطوي المتاهة حيرا
نَ مَرْوعَ الخُطَى بدونِ رفيقِ
ن ــ طحنتْهُ الحياةُ لم تُبْقِ منه
غيرَ روحٍ مهشَّمٍ مخنوقِ

القصيده الثانيه

ن ـ أغنّي وقد ماتَ عهدُ الغناء

ولفَّ السكونُ حنين الوتَرْ

ج ـ وطافتْ بخاطريَ الذكريات

لطافَ المعاني لطافَ الصوَرْ

أ ـ يحنُّ فؤاديَ للذكريات

فترْهقُهُ شارداتُ الفِكَر

ن ـ وأشدو فأهجِسُ بعض أنينٍ

يسيلُ وتنهيدةً تُحْتَضَرْ

★ ★

ج ـ أيا خافقي طالَ هذا السكوتُ

وفيكَ المُنَى جمرةً تلتهبْ

أ ـ وعالمكَ الراعبُ المستبدُّ

يفور فيبعثُ فيكَ اللهبْ

ن ـ فأمسك حبٌ خبا في الرماد

وشعرٌ طوى غده واتحب

ج ـ ويومك ما فيه الا الضلال

والا منى واهيات السبب

★ ★

أ ـ سأسألك يا عالم الشاعرين

واسلوك سلوان قلبٍ شج

ن ـ يكفّن روحي جمود الشعور

وأبكي على بابه المرتج

ج ـ وألبث في عالمٍ خاملٍ

على غير قصدٍ ولا منهج

أ ـ سأسدر حيرى اذا لم تنر

سبيلي ببارقك المبهج

★ ★

ن ـ أهيم وأشرد دون انتهاء

ويصبح مأواي في لا مكان

ج ــ وبيني وبــين منـاي البحــار

وبينـي وبـين منـاي الزمــانْ

أ ــ منَاي سألقاكِ مهمــا طغـى الـ

ـبعـادُ وان صــدّني الخافقــان

ن ــ وتنبــضُ كفّــاي في لهفــةٍ

عليـكِ وينبعــث الميّتــــان

★ ★

ج ــ وتلك الوعودُ وتلـك العهــودُ

حنانَيْـكِ مازلـــنَ عند الوفـاءْ

أ ــ يحنُّ لها القلــبُ في خفقـة الـ

ـصباح وفي هَمَسَـات المَسَـاءْ

ن ــ أمُـدُّ لهـا في الظـلامِ ذراعي

وتصرُخُ مـلء عروقـي الدمـاءْ

ج ــ حنانَيْكِ يـا فتنتــي يا منـاي

حنانيـكِ بعضَ اتصـالِ الرَجَاءْ

القصيدة الثالثه

ج ـ جدِّدِ الحبَّ وروِّ الصبَوات
في ليالي دجلةٍ والأمسيات
قَدِمِ العهدُ فما ألطفَها
صلةً واصلةً بعد شتَات

أ ـ فاصدحي يا روح بشراً وابعثي
نَغَم السعد وهشّي للقاءِ
وتعالي نملأِ الدنيا مُنَى
بسِمَ الدهرُ فأودَى بالتنَائي

ن ـ الغدُ المجهول يبدو فجرُهُ
اخضرَ العينين نديانَ الرواءِ
طاوياً عَتمةَ ماضٍ ذابلٍ
ضاعَ في شِبْهِ ذهولٍ وسُبَاتِ

ج ـ باسمَ الثغر وضيئاً عامراً بالبَهَجاتِ
وبه من أَرَجِ الفردوسِ بعضُ النفحاتِ

★ ★

أ ـ فلنعِشْ يا قلبُ في ظلِّ المُنَى
في جنانِ السِحْرِ في دنيا الزُهُور
نَنهَلُ الإلهامَ من ساحاتها
ونُنَاغيها بألحانِ الطيور
ن ـ إن رأينا زهرةً ميّتةً ـ
لم تَعُدْ تملِكُ لوناً أو شعورا
إستَعَرْنا حِسَّنا أجنحةً
ومنحناها من الوهمِ عبيرا
ج ـ تملأُ الأرجاءَ من طِيبتها
أرجاً حيّاً وشدوا وعطورا
وأعد ذِكرةَ ماضٍ زاهرٍ
قبل ان يُقبَرَ في طيِّ الدهور

أ ــ ذاك "خالد" ملء الدنى ملء الحياة
ناضرُ الأرجاء بالمُنَى والبَسَمات

★ ★

ن ــ أيُّها الماضي الذي أبقى لنا
لذْعةَ الذكرى وظلاً قاتما
عُدْ إلينا صورةً سحريَّةً
وأناشيدَ وحبّاً حالما
ج ــ ولْتَعُدْ أحلامُنا صادقةً
دانياتِ القطْفِ غضّاتٍ نضيره
ولْيَعُمَّ الكونَ بشرٌ وهنا
ولنَذُقِ الأُنْسَ ولننشقْ عبيرَهْ
أ ــ انَّها أمنيّةُ القلبِ فعُدْ
أيّها الماضي فمالي عنكَ خِيَرْه
فيشعُّ الفجرُ موفورَ السَنَا
ويعودَ العيشُ غضّاً ناعما
ن ــ وأرى صيفاً عبيريَّ الخُطَى حُلْوَ الشُحوبِ
فرِحاً أيّامُهُ تضحكُ في عينَيْ حبيبي
. . .

ج ــ غنِّ يا قُمريُّ واصدحْ يا هزارُ

كلُّ ما في الكون حُسْنٌ ونُضارُ

وفؤادي شيِّقٌ ذو لهفةٍ

مُسْتَهامٌ في هواهُ مُسْتطارُ

أ ــ نشوةٌ تغمرُ آفاقَ الحياهْ

وشعورٌ أيقظَ القلبَ سناهْ

فاشدُ يا قلبُ على لحنِ المُنَى

نغماً يوقظُ في القلب رجاه

ن ــ حسبُنَا غمّاً ويأساً فارغاً

إن يَغِبْ نجمٌ ففي الأُفْقِ سواهْ

ووراء البَرْدِ دفءٌ ناعمٌ

ووراء الظلمةِ الحَيْرَى نهارُ

ج ــ وضياءٌ يملأُ الأرضَ ابتهاجاً وسرورا

ويُفيضُ الكونَ لألاءً وبشراً وحبورا

★ ★

أ ــ حُلُمٌ كالفجر نديان الظلالِ

طاف كالسحر بآفاقِ الخيالِ

يتغنّى النورُ في ساحاتِهِ

بلغا الفنّ وألحانِ الجمالِ

ن ــ بأغاني الحبّ بالوجه الحنونِ

بغدٍ أيّامُهُ خُضْرُ العيونِ

بالحكاياتِ التي خُضْنا بها

ألفَ تاريخٍ من الماضي الدفينِ

ج ــ بليالٍ في مغاني دجلةٍ

حلوةِ الذكرى على مرّ السنينِ

خفق القلبُ على ذِكْرتها

فتراءت بين صدقٍ وخيالِ

أ ــ ايهِ أحلاميَ قلبي ذاهلٌ فيكِ مَشُوقُ

كم تمنّاك لدنياهُ فأشقاه الخفوق

(١٩٤٩)

الفهرس

يرجى اجراء التصويبات حال البدء بقراءة الديوان

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩	١٨	ثلـــة	شـعلة
٢٢	١٨	الرلهيبة	الرهيبة
٣٢	١	ايتها العروبة	العنوان زائد يرجى حذفه
١٧٨	٩	الك	الكروب
١٨٣	١٦	لبلواك متينة	بسلواك ضنينة
١٨٤	٩	الشافن	الشـــاعر
١٨٩	١٤	المسْور	المسحور



الثمــــن

تبرع الى منظمة التحر

بما لا يقل ع